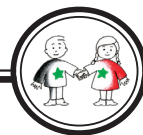


ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكسى (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

العراق في «زمن كوليرا» الاحتلال!



الافتتاحية

الفوضى اللافكرية..

اتهم نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية السيد عبد الله الدردري، في إحدى الجلسات الأخيرة مع بعض الإعلاميين، الطروحات التي تناقش أفكاره ومعالجاته بالفوضى الفكرية، وهذا التصريح يستحق الوقوف عنده لما يحمله من دلالات عميقة..

فلنتذكر أولاً أنه هو لا غيره، الذي صرح مؤخراً أنه لن يتبع سياسات أدت إلى انهيار الاتحاد السوفييتي، وجُربت في سورية في العقود الماضية وفشلت، وذلك في معرض تعقيبه في تلفزيون الدنيا على تصريحات بعض المختصين الذين شاركوا في ندوة: «آثار رفع الدعم» التي دعت إليها جمعية العلوم الاقتصادية في ٢٠٠٨/٧/٣ ولم يحضرها النائب الاقتصادي رغم دعوته إليها..

إن هذين التصريحين يحملان دلالات عميقة وبعيدة المدى، وسنحاول أن نأتي على نقاشهما..

إن توجيه الدردري تهمة «الفوضى الفكرية» لمن لا يوافقه الرأي، يعني ضمناً أنه يتمتع بدرجة عالية من التنظيم الفكري، ولا يأتيه الباطل لا من خلفه ولا من أمامه، فلنر مدى دقة ذلك..

إن اتهام التجربة السورية بالفشل خلال العقود الماضية، يعني الشطب بجرة قلم على إنجازات واقعية تحققت على الأرض رغم كل النواقص التي شابتها، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الطابع الاجتماعي القوي للتطور الاقتصادي الذي منع التضخم وهبوط مستوى المعيشة من الوصول إلى الدرك الذي وصله إليه الدردري وفريقه الاقتصادي خلال سنوات قليلة لم تتجاوز العقد الواحد.

٢ - فهل وصول احتياطي النقد الأجنبي في سورية إلى عشرات المليارات من الدولارات هو فشل، أم أن الفشل هو التفریط بهذا الاحتياطي كما يجري اليوم؟

٣ - هل تحقيق الأمن الغذائي، وتأمين سورية لاحتياطي يكفيها لسنوات عديدة من المحاصيل الاستراتيجية هو الفشل، أم التفریط به خلال عامين لا غير ما استدعى البدء باستيراد القمح على سبيل المثال لأول مرة في تاريخ سورية الحديث؟

٤ - هل تحقيق مجانية التعليم على كل المستويات هو فشل، أم القضاء التدريجي على هذا الإنجاز هو الفشل الذريع بعينه؟

٥ - هل تحقيق الدعم للمواد الأساسية كي تستفيد منها الشرائح العريضة من المواطنين خلال عقود هو فشل، أم نصف هذا الدعم خلال عام واحد هو الفشل بعينه؟

٦ - هل تحقيق وتأثر نمو حقيقية في الاقتصاد السوري في السبعينيات والثمانينيات هو فشل، أم أن النجاح هو الأرقام الخلبية للنمو التي لا يجني منها المواطن البسيط إلا المزيد من الانخفاض في قوته الشرائية ومستوى المعيشة؟ والأنكى من ذلك أن هذا الفريق الاقتصادي الذي يسير في طليعته السيد الدردري، لا يستطيع الاتفاق مع المؤسسات الدولية المختلفة التي ترعاه على رقم محدد للنمو، فأطلقوا موجة من الأرقام أدخلتنا في فوضى أرقام نمو لم يشهد لها تاريخنا مثيلاً..

٧ - هل الانضباط الفكري الذي يتمتع به السيد الدردري بعكس الذين يمارسون الفوضى الفكرية، يجعله يطلق النار على كلمة «اجتماعي» في مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي، ومن ثم ليعود لينكر كلامه هذا مع أنه كلام موثق؟.. هل هذا هو لا فوضى في الالتزام بقرارات مؤسسات الدولة والمجتمع، أم هو منظومة فكرية متكاملة لها هوى معين، وتمثل مصالح محددة؟

إن ما قام به الاتجاه الذي يمثل الدردري هو المثال الأسطع على الفوضى اللافكرية، والتي أصبحت تتجرأ أن تطلق سهامها على الجوانب الإيجابية في الماضي، وعلى ما يعيق حركتها في الحاضر.. ولابد من تذكيره بقول الشاعر الداغستاني الشهير رسول حمزاتوف: «إن من يطلق النار على الماضي من مسدس، يطلق عليه المستقبل النار من مدفع...»..

والأخطر الذي لابد من ذكره، والذي نتمنى ألا يكون كذلك، أن تكون هذه الفوضى اللافكرية في الممارسة هي جزء عضوي لا يتجزأ من الفوضى الخلاقة التي أرادتها الأنسة رايس وصحبها، والتي بدأت هزاتها الارتدادية تصيبهم هم أنفسهم في مقتل باقتصادهم الذي يترنح بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً.. إن كرامة الوطن والمواطن تقتضي الردع السريع لهذه الفوضى اللافكرية «الخلاقة»..

■



حسب الأرقام الرسمية التي تعلنها الحكومة العراقية المعينة أمريكياً، فإن عدد المصابين بمرض الكوليرا في العراق ارتفع إلى ١٠٧ حالات في المناطق الوسطى وجنوب العراق، غالبيتها بالطبع في صفوف الأطفال والنساء، وبينها ٦٤ حالة في بابل، و١٤ في كربلاء، و٢٤ في بغداد، واثنان في النجف، وواحدة في كل من ديالى والبصرة وميسان، والسبب معروف، وهو حرمان العراقيين تحت الاحتلال من إمكانية الوصول إلى مصادر مياه آمنة ونظيفة، وتخریب شبكات الصرف الصحي، وترافق كل ذلك مع الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وانتشار الجثث في الشوارع!

الوكالات البحرية الخاصة

السماسرة يفتنون على حساب الخزينة..4

مشفى البيروني..

ملائكة الرحمة تطلب الرحمة !!!..6

«كاتش توينتي تو»

في الاقتصاد والسياسة والعسكريتاريا ..9

بيان من الطلاب وأولياء أمورهم..

نحن الناس، أو المواطنين إن جاز التعبير، أو المهمشين كما تسمينا بعض وسائل الإعلام، نستغرب بشدة بعد صدور نتائج المفاضلات الجامعية بمختلف أنواعها وأقسامها، إصرار مسؤولي التعليم في بلدنا على الاستمرار في سوق البراهين المتتالية لإقناعنا بأنهم يبذلون أقصى ما بوسعهم لإحباطنا كطلبة وكأهل، وأنهم يصلون الليل بالنهار للعمل عكس مصالحنا ومصالح أبنائنا المتعطشين لمقعد في جامعة أو في معهد، رغم أننا وصلنا إلى هذه القناعة وهذا اليقين منذ زمن طويل..

كما نستنكر السعي المتواصل للوزارتين المعنيتين، أي التربية والتعليم، والتعليم العالي، لإثبات سوء نوايا ويؤس غايات وعقم سياسات كل منهما تجاهنا، لاسيما وأننا عبرنا غير مرة بصمتنا و«فشآت خلقنا» وكأبتنا من انعدام فرصنا، أننا متيقنون من كرههم لنا ودأبهم على تلويغنا وتحطيم أحلامنا، ونؤكد في هذا الإطار أنه لا جدوى تذكر من الاستمرار في هذه المحاولات الموسمية، فهي جهد مهدور ككرامتنا، وتبديد للوقت يشبه لدرجة التطابق تبديد أعمارنا وطموحاتنا..

وبناء على ما سبق، نطالب الوزارتين المذكورتين أعلاه، ومن خلفهما الحكومة وفريقها الاقتصادي النيوليبرالي، التوقف عن الاهتمام بهذه الترهات المرتبطة بأحلام الناس المتكسرة وتطلعا لهم الأثمة، والالتفات لما هو أهم، وتنظيم الوقت وتكريس الجهد في خدمة المشاريع «الافتتاحية» و«التحريرية» و«العولمية» التي نذروا أنفسهم من أجلها.. وفي ذلك خدمة لهم ولصالحهم ولصالح المصنفين لهم من المترفين والمتخومين والنهابين الداخليين، وموجهيهم وممنهجي خططهم وسياساتهم في ما وراء البحار..

■ عن الناس.. مواطن غير مصنف

سوق النفط يقترب من الانهيار

أصبح يوم الخامس من آب يوماً أسود في عالم سوق النفط، فالأسعار الأجلة على المدى المنظور لنفط برنت في بورصة لندن، هبطت إلى ما دون «الحد النفسي المهم» لـ ١٢ دولاراً للبرميل، إذ تدهورت حتى ١٨.٣٦ دولاراً، وهذا الانخفاض استمر في التبادلات الكبرى العالمية لكل أنواع الذهب الأسود.

لا الحريق في مصفاة شركة فالبرو للطاقة في هيوستن، ولا التهديدات بقطع إمدادات النفط من إيران استطاعت أن تمنع انهيار الأسعار، ففجأة تخلص السوق من كل مضارباته، وأولى اهتمامه لعلاقات العرض والطلب فقط، وربما يدل ذلك على بداية مسار منحدر طويل الأمد.

بالنسبة إلى إمداد السوق، فقد تسرب مؤخراً أن دول أوبك قد قامت بالفعل بزيادة إنتاجها من النفط لثلاثة أشهر سلفاً، وهو الشيء الذي كانت ملاحظته صعبة على خلفية دوي المضاربة في الأشهر الأخيرة، ولكن مع مغادرة المضاربين للسوق تدريجياً بدأ ازدياد الإمداد أكثر وضوحاً.

إن الوضع الراهن أكثر فزعاً في مجال الطلب. فقد انخفض استهلاك المنتجات النفطية في أوروبا والولايات المتحدة على خلفية التراجع الاقتصادي، فقد ترسّخ لدى الأوروبيين تفضيل وسائل النقل العام على سياراتهم الشخصية، لأن قيادة السيارة يومياً تصبح بهظة الثمن أكثر فأكثر للعديد من العائلات الأوربية، أما في الولايات المتحدة فقد حدث تغير جذري، ويات العديد من الأمريكيين يرفضون شراء السيارات ذات المحرك الكبير والتي كانت حتى الأسس القريب تتمتع بشعبية كبيرة هناك.

لهذا السبب يتوقع أن ينخفض استهلاك الوقود، ولا يتوقع أن يستعيد المستهلكون الأمريكيون نشاطهم السابق، آخذين في الحسبان حقيقة أن الاقتصاد الأمريكي لا يزال يواجه خطر التراجع، الذي إذا ما حدث سوف يعاني استهلاك النفط من صدمة كبيرة أخرى.

الوضع في سوق النفط الصيني والهندي يترك المجال للكثير من الرغبات، فتنامي الطلب على النفط في هذين البلدين يحدد بشكل كبير الوضع في سوق الوقود، انطلاقاً من الازدياد المستمر في عدد السيارات.

ولكن الملايين من العائلات الصينية والهندية تعيش على مداخيل هشة للغاية، ويعتمدون على النمو الاقتصادي غير المعقول لدولهم، والعدد الأكبر من هذه المداخل لا يجسد بمدخرات حقيقية، وحتى أصغر انخفاض في النمو الاقتصادي سيؤدي إلى إلغاء فرص العمل، وسيغني مداخل أقل للسكان. وإذا ما حدث هذا، فالملايين من مالكي السيارات الجديدة سيتوجب عليهم المشي أو قيادة الدراجات الهوائية مرة أخرى، وعندها ستقوم شركات النفط الكبرى بهدم السوق!!

■ ترجمة قاسيون

السياسات الليبرالية والثروة النفطية!!

مع استمرار الحفر في هذه المواقع التي أصبح إنتاجها يبلغ /٧٠٠٠/ برميل يومياً، وبعد تسليم هذا الحقل إلى تلك الشركة تناقص الإنتاج إلى /٥٥٠/ برميل في نهاية العام ٢٠٠٧ .

وتتسأل المذكرة عن سبب الزيادة الكبيرة في الإنتاج والاستكشاف عندما تقوم تلك الشركة الأمريكية بعمليات حفر جديدة في أطراف التراكيب الجيولوجية، حيث تم الحصول على نتائج جيدة، وبلغ متوسط الإنتاج اليومي /١٧٥٠٠/ برميل. ويكون الجواب على السؤال السابق: إن لدى هذه الشركة الحرية في العمل مع وجود آليات ومعدات حديثة لا تملكها الشركة السورية، مع العلم أن الشركة السورية تقدم ٧٠ ٪ من قيمة الصريفات التي تقوم به شركة دويلن.

وأكدت مذكرة اللجنة النقابية على أن الشركة السورية قادرة على تأمين المعدات والآليات والخبراء، وعلى مسح هذه التراكيب في حال تأمين صرفيات مناسبة لها، تقارب الصريفات الكبيرة الموفرة لشركة دويلن، وبقيمة تقديرية تقل عن المبالغ التي تصرف الآن. وفي نهاية المذكرة طالبت اللجنة النقابية بعدم بيع المساكن العمالية في الحسكة إلا للعمال، وكذلك أكدت على عدم إنهاء مشروع الهول، وضرورة إعادة الاستكشاف في منطقة أبو حيدر والطرقجي، لأن هذه المواقع تتمتع بتركيبات منتجة لنفط من النوع الخفيف والجيد .

وأخيراً فإننا نقول لكل النقابيين الشرفاء، والعمال المنتجين الحريصين على مصالحهم ومصالح الوطن: نحن معكم في نضالكم من أجل الحفاظ على حق شعبنا في استثمار ثرواته، وفي الدفاع عنها، لكي تكون ثرواتها لنا ... ولنا فقط.

■ ■

مهندسو اللاذقية: نحن عمال أيضاً.. وحقوقنا ضائعة!!

في حال عدم التسجيل في النقابة. وهذا غيظ من فيض، ولكن لن نطيل، ويكفينا تلبية ما أوردنا لتكون مهندسين بنائين.

ثانياً: وردنا من بعض العاملين لدى المديرية العامة للموانئ في محافظة اللاذقية أن العاملين فيها بمختلف فئاتهم (ما عدا القسم العسكري حيث أنهم تابعون لوزارة أخرى)، ليس لديهم أي تأمين صحي ولا حوافز ولا مكافآت. وعند تدقيقنا بالأمر، وجدنا أنها تعتبر مديرية غير منتجة، فلذلك لا توزع الحوافز والمكافآت، مع أنها تصدر الجوازات البحرية والشهادات الملحقة بها، وتقوم بتسجيل وتجديد أوراق السفن والزوارق، بالإضافة إلى دخل إنقاذ السفن، وإذا تم غض النظر عن هذه الحوافز والمكافآت، فإنه لا يجب التفريط بحق التأمين الصحي الذي يتمتع به أغلب موظفي الدولة، فما ذنب هذا العامل أو المهندس إذا جاء تعيينه في هذه المديرية وزميلة في مؤسسة أخرى يتمتع بكل الميزات مع أنه يمكن أن تكون طبيعة عمله أصعب من نظيره. مع العلم أنه تم إثارة هذا الموضوع مراراً وتكراراً وخاصة من إدارة الموانئ متمثلة بمديرها العام، ويتم إيصالها إلى أصحاب المسؤولية، ولكنها تختفي بشكل سحري بدون أي نتيجة .

وبتقتنا الكبيرة بصوت جريدتكم الصادق نتمنى إيصال هذه الرسالة إلى المسؤولين الأحرار أصحاب الضمير الحر والحي.. ولكم جزيل الشكر».

■ **مهندسو اللاذقية**



إن ما يجري الآن في حقول النفط لشعي خطر، وهذا ما عكسته مذكرة اللجنة النقابية لعمال حقل الهول المرسله إلى الاتحاد العام لنقابات العمال واتحاد عمال الحسكة، موضحةً فيها ما يجري في الحقل على أرض الواقع، حيث ورد في المذكرة أنه سيتم إغلاق حقل الهول ونقل عماله وتسليم مبانيه إلى شركة دويلن الأمريكية وفق عقود استئجار، وأضافت المذكرة: لقد تم نقل /٨٠ عاملاً/ من مشروع الهول إلى شركة دويلن، والباقي يقومون بتخديم محطة الطرقجي ومحطة كهرباء المزرعة و/٣/ محطات غازية، بالإضافة إلى دفاشات المياه والورش الأخرى، وجرى التأكيد على أن حقل الهول وحقل أبو حيدر مازالا حقولاً منتجة، يبلغ أنتاجها ما يعادل ٣٠ ٪ من إنتاج حقول منطقة الجبسة. وأشارت المذكرة إلى أن الشركة السورية كانت تقوم بعمليات التنقيب والحفر والإنتاج بكفاءة قبل تسليم حقل تشرين غرب + شرق إلى شركة دويلن، وكان إنتاجها يتزايد باستمرار

من خيرات بلدنا وأمواله، وتحقق جراء ذلك أرباحاً هائلة تبلغ مليارات الدولارات، بفضل الشروط التي تعمل على أساسها، ليكون الربح الوحيد من ذلك هو هذه الشركات وحلفاءها المحليين، ويكون الخاسر الأكبر شعبنا والأجيال القادمة التي ستفقد حصتها من الثروة الوطنية، مما سيهدد مستقبلها الذي تغامر به الآن السياسات الحكومية.

لقد آن الأوان لكي تستنفر كل القوى الوطنية قواها لمواجهة تلك السياسات التدميرية، وعلى رأس تلك القوى الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية التي يقع على عاتقها المساهمة في حماية المصلحة الوطنية، ومنها حماية ثروتنا النفطية من النهب والتبديد، وإعادة الاعتبار لشركائنا الوطنية في استثمار النفط وطنياً، هذا شعار الذي لم نعد نسمع به، وغُيب عن برنامج الحكومة، لمصلحة اللهاث وراء الرأسمال الأجنبي الذي لن يحقق شيئاً لشعبنا سوى إفقاده كل مقومات التطور والنمو والسيادة الكاملة على ثرواته ومقدراته.

في كل مرة تُقدم الحكومة على تنفيذ سياساتها الاقتصادية في أي حقل من حقول الاقتصاد الوطني تكون لديها الحجج والمبررات الجاهزة لتمرير ما تريد تمريره، على أساس أنه تلبية لمتطلبات تطوير وتنمية الاقتصاد الوطني، ووفقاً لذلك فإن الاستثمار الأجنبي هو خير من سيلبي تلك السياسات والتوجهات، لأنه يمتلك الموارد والخبرات، وكذلك آليات النهب التي راكمت فيها الشركات الأجنبية خبرتها الطويلة في استثمار وامتنصاص دم الشعوب، خلال مئات السنين من عمرها الاستعماري. فالاستعمار المباشر الذي أخرجه شعبنا بفعل مقاومته الباسلة وإرادته الصلبة وحسه الوطني العالي، يدخل الآن عبر منافذ أخرى اقتصادية واجتماعية، ولكنه هذه المرة مسلح بالقوانين والتشريعات التي تتيح له حرية العمل والنهب لثروتنا الوطنية تحت حجج الاستثمار، مع الإدعاء بعدم وجود الموارد المحلية التي تحتاجها عملية الاستثمار الوطنية، والضرورة لتحقيق التنمية المطلوبة، لمواجهة الأزمات المختلفة التي يتعرض لها شعبنا مثل أزمة البطالة وانخفاض مستوى المعيشة والتعليم والصحة والأجور.

ولعل ما يجري الآن في القطاع النفطي هو خير مثال على تبذير الثروة الوطنية، وخاصة النفطية منها، من خلال وجود عشرات الشركات الأمريكية والأوروبية التي تستثمر في مجال استكشاف وإنتاج النفط، وهو الدور الذي كانت تقوم به بجدارة شركة النفط الوطنية التي لعبت فيها مضى دوراً مهماً في استثمار النفط وطنياً، مما راكم لديها خبرات كبيرة في مجال الاستكشاف والإنتاج، لكن السياسات الاقتصادية الليبرالية أدت إلى تقليص دورها إلى حد بعيد لمصلحة شركات النهب الإمبريالي، والتي تعمل وفق المثل الشعبي «من دهنه سقى له» أي أنها تقوم بعملياتها الاستكشافية والإنتاجية

وصلت إلى قاسيون الرسالة التالية

موقعة باسم: «مهندسو اللاذقية»، نوردها كما وصلت لتضمنها مطالب مشروعة ومعلومات هامة..

«الرفاق في هيئة تحرير قاسيون.. تحية وبعد ..

نشكر لكم اهتمامكم بقضايا الطبقة العاملة التي تعتبر دعامة الوطن الأساسية، والتي بجهودكم الطيبة والحيثية ستوصل صوتهها وحقوقها إلى الأذان التي تصغي..

السادة الأكارم:

نود أن نلفت انتباهكم إلى قضيتين تؤرقان بعض العاملين في محافظة اللاذقية :

أولاً: المهندسون المسجلون في نقابة مهندسي اللاذقية، فوجئوا بقرار غرامة مالية على الأخير في دفع الرسم السنوي للنقابة، وتقدر هذه الغرامة بـ(٥٠ ٪) من قيمة الرسم. والسؤال المطروح هو: لماذا هذا القرار المفاجئ؟ ولماذا لم يعلن عنه قبل فترة كافية؟ وما هو ذنب المهندس الذي لم يسمع بهذا القرار. قد يقول قائل لماذا لا تراجعون النقابة دورياً فنرد: عندما يذهب المهندس إلى نقابته والتي يفترض بها أن تكون المدافع عن حقوقه فإنه يعامل وكأنه (شحاد) يريد أن يأكل فتات موائد موظفي النقابة، وطبعاً هذا لا يشمل الجميع، فالبعض منهم مثال للإنسان الراقي المحترم. والأمر الجدير بالذكر هو أن هذه النقابة لا تقدم أي من الميزات التي تقدمها باقي النقابات كما



ميزات اسمهم وتوصيفهم كمهندسين، وإذا أجرينا عملية حسابية بسيطة نجد أن كل مهندس يدفع رسوماً نقابية كل عام تقدر وسطياً بـ٢٠ ألف ليرة سورية، وبالتالي فإنه خلال عمره الوظيفي يدفع ما يقارب ٨٠٠ ألف ليرة سورية، وهذا المبلغ يرد له النصف عند التقاعد أو كاملاً عند الممات!!، والأمر الملفت أن النقابة، وفي بداية كل عام دراسي ترسل مندوبين لها إلى طلاب السنة الأولى في مختلف كليات الهندسة لحثهم على التسجيل في النقابة، وشرح المميزات اللانهائية التي تقدمها لهم. وأحدى المفارقات هي أن إحدى المبعوثات قالت للطلاب: «عند تسجيلكم في النقابة، إذا توفيتم في اليوم التالي ستأخذ عائلتكم مليون ليرة!!!». ويتم التهديد بحرمانهم من التوظيف

كانت تقدمها مسبقاً، بل يقتصر الأمر على بعض المهندسين(المعاقدين ضمناً مع النقابة)، فلا نجد أثراً للجمعيات السكنية وتسهيلاتها التي كانت ستلبي حاجة أغلبية المهندسين في المحافظة، وعندما قرروا مشكورين إقامة تقسيط ما على السيارات، كان السوق المحلي أرحم بأضعاف. وكما يظهر، فإن هذه النقابة هي حكر على مهندسي المدني والمعماري الذين يتمتعون بأغلب المميزات نظراً لطبيعة عملهم (ولا اعترض على ذلك)، والفكرة هي خلق فرص وميزات لمهندسي الاختصاصات الأخرى (الكهرباء والميكانيك والاتصالات والمعلوماتية)، وإذا عجزوا عن ذلك، فيرجى العمل وبسرعة على إنشاء نقابة تخص هذه الفروع من الهندسة، ليستنى لمهندسيها الاستفادة من

شركة «دردري أبناء عم» تأكل حقوق العمال!

لم تحسم، فتحوّلت الشركة (بقدرة قادر) من تكليف أرباح إلى تكليف زمرة دخل مقطوع عام ٢٠٠٧، مما نتج عنه تراجع قيم الضريبة المترتبة على الشركة من الأرباح الصافية الخاضعة للضريبة سنوياً، على أساس أنها ٢١٨.٠٠٠ فقط لا غير، بينما الأرقام الحقيقية للأرباح أعلى من ذلك بكثير..

يذكر أن القرار الأخير الصادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية يقضي برفع الحد الأدنى للرواتب والأجور إلى ٦٠١٠/ل.س./بقي أن نقول إن مفتشي التأمينات، ومفتشي الشؤون الاجتماعية لا يجروّون على زيارة هذه المنشأة للوقوف على ظروف العمال فيها ...

■ **مراسل قاسيون - السبينة**

الذي يقومون به، حيث لا يتجاوز راتب أفضلهم كفاءة وخبرة عند التعيين مبلغ الـ/٥٥٠ ل.س./، ولا يحظى العامل بزيادة أجر إلا بعد لأي وتعب ومطالبة متكررة، كما لا يحصل هؤلاء العمال على بدل مواصلات، ومعظمهم غير مسجلين بالتأمينات الاجتماعية رغم أنهم يعملون بدوام كامل (٨ ساعات نهارية).. فقد اكتفت إدارة الشركة بتسجيل ستة عمال من العاملين لديها، وكما هي العادة، براتب غير حقيقي يتراوح بين ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠، وهؤلاء تدفع عنهم ضريبة نصف سنوية قدرها ٤٨٩٤ ليرة سورية فقط لا غير.

ولأخذ العلم، فالشركة هي شركة تضامن بعقد، يضم كلاً من: محمد غسان دردري، عبد الله الدردري، عبد الرزاق دردري..وقد توّج أحد الشركاء عام٢٠٠٤، ويبدو أن أمور التركة

تقوم على طريق «سبينة» - منطقة بور سعيد، بالقرب من مجمع البدر الصناعي، منشأة صناعية صغيرة، تحمل اسم: «شركة دردري أبناء عم» (رقم المحضر ٣٧٣١/٣٨)، وهذه الشركة الصغيرة تضم أكثر من ١٥ عاملاً وعاملة، وتعمل في مجال رقائق العجين.. ومقر إدارتها: دمشق - الروضة، مقابل المحارين القدماء..

هذه الشركة التي تعمل بإدارة سيدة تدعى«أم فراس» شأنها شأن معظم شركات ومنشآت القطاع الخاص، تتعamy عن حقوق العاملين لديها، فالعمال يتقاضون رواتب زهيدة بالنسبة للعمل



هل تكفي المذكرات والرسائل للدفاع عن القطاع العام؟!

◀ **عادل ياسين**

منذ تخلي الحركة النقابية عن النضال المطليبي وتبنيها للنقابية السياسية، اعتمدت على تقديم الكتب والمذكرات إلى الجهات الحكومية الوصائية كأسلوب وحيد في عملها لتحقيق مطالب وحقوق العمال، وهي بهذا تستند على وضعها كشريك للحكومة في القرارات التي تتخذها، حيث أتاحت لها هذه الشراكة التواجد في مواقع إدارية وإنتاجية كثيرة، وهذا التواجد قد مكّنها في ظروف سابقة من تحقيق الكثير من المطالب العمالية، عندما كان القطاع العام هو السائد في الاقتصاد الوطني، ويستثمر بعلميارات الليرات السورية في مختلف القطاعات الصناعية والخدمية، مما أتاح للنقابات فرصة ذهبية للتوسع في كل المجالات، من خلال زيادة عدد العمال المنتسبين إليها، وارتفاع الموارد المالية المحصلة من اشتراكاتهم. ولكن بالمقابل، فإن هذا التوسع الكبير الذي أشرنا إليه قد خلق آليات وثقافة عمل وأمراض وسلوكيات نقابية لم تكن موجودة في المراحل السابقة لتبني النقابية السياسية، وأهم نتائج ذلك الهوة التي تشكلت بين الحركة النقابية والطبقة العاملة، وهذه الهوة التي تتسع تدريجياً لم تنشأ من فراغ بل نشأت بفعل تراكم المطالب والحقوق العمالية التي لم تجد طريقها للتحقق الفعلي، بما يؤمن مطالب العمال بالأجر الحقيقي الذي يؤمن كرامتهم، وكذلك بمكان العمل الذي يحقق الشروط الضرورية للإنتاج واستمراره وتطوره، مما يليي المصلحة الوطنية، ومصلحة الطبقة العاملة في الآن ذاته.

لقد تركز الهجوم الليبرالي على أهم قضيتين تمسان الاقتصاد الوطني والطبقة العاملة وهما أجور العمال، والقطاع العام الصناعي، وهاتان القضيتان لهما تأثير مباشر على مستقبل الحركة النقابية وعلاقتها بالطبقة العاملة.

فالأجور الفعلية للعمال هي القضية الأساسية التي من المفترض على النقابات النضال لأجلها وعدم الركون لما تقدمه الحكومة من مبررات بشأنها، مثل عدم وجود موارد لزيادة أجور العمال، مع أن الموارد موجودة، وتصرف شرقاً وغرباً دون حساب، وما يجري نهيهِ من موارد يكفى ليس فقط لزيادة أجور العمال زيادة حقيقية تؤمن كرامة العامل، بل تكفي لخلق تنمية حقيقية تساهم بإنهاء الأزمات الكثيرة التي يتعرض لها شعبنا، ومنها أزمة البطالة والتعليم والصحة والخدمات وغلاء المعيشة، فالزيادات الاسمية التي يحصل عليها العمال بين فترات زمنية متباعدة لم تحقق تلك النقلة المطلوبة في مستوى حياة العامل المعيشية، ولم تلب المتطلبات الضرورية والمتزايدة التي فرضها ارتفاع الأسعار والتكاليف المعيشية التي يئن العمال تحت وطأتها .

والقضية الأخرى الأكثر خطورة من قضية أجور العمال، لأنها تمس غالبية فقراء الوطن، وتمس أيضاً الاستقلال والسيادة الوطنية، هي الهجوم على القطاع العام الصناعي والزراعي الذي يجري التفريط به وفق خطة منهجية وتدرجية، بحجة أنه لا توجد موارد تؤمن الاستثمار الواسع فيه، لذا لا بد من الاعتماد على جلب الاستثمارات الخارجية القادرة على توفير المطلوب من الموارد التي ستؤمن النمو المطلوب، وبالوقت نفسه لا بد من الخلاص مما تبقى من القطاع العام الصناعي والزراعي لأنه يحمل الدولة أعباءً لا طائل ولا جدوى من الاستمرار في دفعها، فالخلاص منه يعني تخفيف العبء على الموارد الحكومية!!!

لقد اختصرت الحكومة بهذه السياسات كل شيء لصالح الموارد التي لا بد من تأمينها حتى لو كانت من الشيطان، والشيطان هنا هو الاستثمارات الأجنبية التي لن تأتي إلينا كرمى لعيون حكومتنا العتيدة، بل ستأتي وفقاً لما يحدده لها مجلس الاستثمار العالمي، والمنظمات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين، ومنظمة التجارة العالمية، وهذه المنظمات لها أجندة سياسية تسعى لتحقيقها وفقاً لمصالحها؟ فماذا عن مصالحنا الوطنية إذاً؟

إن خطورة ما يجري تنفيذه على الأرض يتطلب من كل القوى الشريفة والنظيفة داخل النظام وخارجه استنفار قواها، ويتطلب بالأخص من الحركة النقابية القيام بأكثر من مجرد تسطير مذكرات وكتب إلى الجهات الوصائية، فهي تفعل ذلك منذ سنوات وسنوات دون أن تحقق على الأرض ما هو مطلوب في مذكراتها، وآخرها المذكرة التي أرسلتها قيادة الاتحاد العام إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء حول تصوراتها عن إصلاح القطاع العام. إن الاستحقاقات الكبرى التي تواجه الطبقة العاملة وعموم الشعب السوري تتطلب ما هو أكثر من إرسال مذكرات بائسة للدفاع عن أجور العمال وحقوقهم، والدفاع عن القطاع العام وتطويره وتنشيل دوره. فال المطلوب فعلاً هو تشكيل لجان شعبية وعملية للدفاع عن القطاع العام تكون أداة ضغط حقيقية على السياسات الاقتصادية الليبرالية، تهديد لإسقاطها واستبدالها بسياسات وطنية تلبّي المصلحة الوطنية العليا .

فهل ستقوم الحركة النقابية والقوى الوطنية بما هو مطلوب منها فعلاً؟

■ **adel@kassioun.org**

الخبير المالي د.شبل السبع لـ«قاسيون»: هناك أزمة ت طال جميع قطاعات الاقتصاد في العالم.. وليس الحلقة المالية فقط!

يمكن أن يدخل الاقتصاد في حلقة سلبية تنعكس على الدخل القومي بالنقصان، لكن وجود فائض مالي كبير قد يساعد في المحافظة على الصمود الاقتصادي، وأحياناً يمكن أن يستمر ذلك فترة طويلة، فمثلاً عانت اليابان في التسعينيات من أزمة اقتصادية كبيرة، لكن فائض الميزان التجاري لديها حينها والذي كان يقدر بـ ١٠٠ مليار دولار سنوياً استطاع أن يحافظ على تماسك الاقتصاد وأن يمنع انهياره بالشكل الكلي. وبالنسبة للخليج فإن الفائض لديهم يبلغ حوالي ٦٠٠ مليار دولار وهو بالنسبة لعدد السكان القليل نسبياً يسمح للخليجيين أن يحافظوا على تماسك اقتصادهم فترة طويلة أيضاً، خاصةً أمام استقرار أسعار النفط على ارتفاع نسبي بحدود ٩٠ دولاراً للبرميل، ولذلك يمكنهم طمأنة مواطنيهم وهذا صحيح، لكنه لا يعني أن اقتصادهم سيشهد ازدهاراً، فاقْتِصاد اليابان في التسعينيات لم يشهد أي ازدهار.

الأزمة في بدايتها والأفق مفتوح

● **برأيك، ما هي الأفاق الزمنية للأزمة الحالية، لاسيما وأنها المرة الأولى التي يشهد العالم مثل هذا النوع من الأزمات؟**

على اعتبار أنها الأزمة الأولى من نوعها، فإن التاريخ لا يقدم لنا أية فكرة دقيقة عن الفترة الزمنية التي ستشهدها أزمة مثل هذه، إذ تقتصر التجربة التاريخية على أزمَتَين كبيرَتين نسبياً قد تساعدان على استنباط فكرة ما عن الأفق الزمني لهذه الأزمة، وهاتان الأزمات كانتا أزمة١٩٢٩ التي استمرت ثلاث سنوات والأزمة اليابانية في تسعينيات القرن الماضي والتي استمرت تسع سنوات، والفرق بين الأزمَتَين أن الأولى كانت حادة جداً وقصيرة زمناً، أما الثانية فكانت أقل حدةً واستمرت فترةً أطول من الزمن.

● **أي أن الأفاق مفتوحة بين أزمة حادة سريعة، أو أزمة أقل حدةً لكن طويلة زمناً؟**

نعم، وأبرز سمات هذه الأزمة هي انعدام النمو.

● **أي يمكن القول إننا في بداية الأزمة حالياً؟**

نعم بكل تأكيد، نحن ما نزال في بداية الأزمة.

● **برأيك ما الذي قد يستجد في هذه الأزمة الحالية على المدى المنظور؟**

انطلاقاً من الوقائع الحالية، لن تستطيع الولايات المتحدة إيجاد حل لأزمتهـا الحالية إلا بعد الانتخابات الرئاسية، وذلك يتطلب بالدرجة الأولى تخفيض ميزانية الدفاع لأن حل هذه الأزمة سيضاعف العجز في ميزانية الولايات المتحدة، ولكي يخفّضوا عجز الميزانية الذي سيصل ٨٠٠ مليار دولار في بداية العام القادم، أي ما يعادل من ٦ – ٧ ٪ من الدخل القومي الأمريكي، فإن أي حل لأزمة القطاع الخاص الأمريكي لن يتم إلا بتحويل الديون من القطاع الخاص إلى القطاع العام، وهذا ما يحصل حالياً. ونستطيع القول إن الرئيس الأمريكي القادم أياً كان، فإن أول ما سواجـهه سيكون عجزاً كبيراً جداً ما سيدفعه إلى زيادة الضرائب وتخفيض ميزانية الدفاع البالغة حوالي ٤٠٠ – ٥٠٠ مليار دولار، وهذا ما فعله بيل كلينتون عند استلامه السلطة حين خفّض ميزانية الدفاع إلى الثلث قبل أن يستطيع بعد أربع أو خمس سنوات تخفيض العجز في ميزانية بلاده. أي أن أي حل فعلي للأزمة في الولايات المتحدة لن يتبلور قبل سنة أو ستة شهور على الأقل من الآن.

■ ■



الدولارات من المصارف الأوربية مقابل اليورو، وبهذه الطريقة يتم تأمين السيولة للمصارف الأوربية من جهة، ويتم تأمين ارتفاع سعر الدولار من جهة ثانية، وبذلك تتم مساعدة البنك المركزي الأمريكي على ضخ الأموال دون أن يخلق بشأن سرعة هبوط سعر الدولار أو سرعة ارتفاع مستويات التضخم، ويمكن القول إن هذه الطريقة متفق عليها بين البنك المركزي الأمريكي والبنك المركزي الأوربي، لكن هذا الاتفاق لا يمكن أن يدوم لفترة طويلة لأنه سيأتي وقت تشخ فيه الدولارات في المصارف الأوربية الأمر الذي سيمنع الأوربيين من شراء الأموال بغير طريقة الـ (ريبو) الأولى، وبالتالي سيفقد البنك المركزي الأمريكي حماية الدولار التي كان المركزي الأوربي يؤمنها له، وهذا هو التفسير الاقتصادي العقلاني الوحيد لمسألة تعالي سعر الدولار عالمياً.

ضخ مالي لتأخير انهيار الدولار

● **كم برأيك بلغ مقدار الضخ الأوربي من الأموال لحماية الدولار حتى الآن؟**

لا يوجد أرقام واضحة ونهائية، ولكن المعلن حتى الآن أن الضخ المالي الأوربي زاد عن ٧٠ مليار يورو، وأشك في أن تتوفر أرقام دقيقة عن حجم الضخ المالي قبل فترة من الزمن قد تطول نسبياً، لأن البنوك المركزية ستحافظ على السرية بهذا الصدد بحيث تقوم لاحقاً بمفاجأة الأسواق لصالحها، وللتذكير، فقد قام البنك المركزي الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ بضخ ٣٠٠ مليار دولار في السوق ولم يعلم أحد بذلك الضخ إلا بعد أسبوع من قيام البنك به.

● **ورد في الأنباء أن المسؤولين السعوديين والإماراتيين قاموا بطمأنة مواطنيهم بأنه ما من داع للقلق حول الاقتصاد رغم الانهيارات التي شهدتها البورصات الخليجية مؤخراً، مبررين ذلك بأن الاقتصاد الخليجي متين، ومن المعروف أن الخليجيين يستخدمون فوائضهم المالية الكبيرة لدعم الدولار ريثما يتعافى من أزمته برأيك، إذا ما استمرت هذه الأزمة، فكم من الوقت يستطيع الخليجيون الاستمرار في دعم الدولار من فوائضهم، ودون أن ينعكس ذلك بشكل كارثي على الاقتصاد الخليجي عموماً؟**

هو حجم التعامل الداخلي نفسه الذي تقوم به هذه الشركات.

● **نحن نتحدث هنا عن الجانب المالي الذي هو سطح الظاهرة، أين هو برأيك عمق الظاهرة الاقتصادي؟**

من المعروف أن المال هو عصب حياة الاقتصاد الرأسمالي الليبرالي، والكلام عن أن الأزمة المالية القائمة حالياً لا تؤثر على سائر نواحي الاقتصاد هو كلام كاذب، ولا ننسى أن اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية وكل الأنظمة الرأسمالية في العالم يقوم بالأصل على الخدمات المالية، فعشرون بالمئة من الدخل القومي للولايات المتحدة يأتي من القطاع المالي، أي لا يمكننا القول إن هذه الأزمة ثانوية، فهي تطل عمق الاقتصاد وبرهان ذلك أن الشركات لم تعد قادرة على الاستدانة من المصارف لتقوم بأعمالها علماً بأن كل الشركات تحتاج إلى الاستدانة لتقوم بأعمالها (تمويل المخزون، والبضاعة..الخ)، وكل هذه الشركات لا تستطيع حالياً أن تحصل على الأموال وفي حال حصلت عليها فإن ذلك يكون بفوائد مرتفعة جداً. وصحيح أن فوائد البنك المركزي الأمريكي هي بشكل عام ٢ ٪ ويمكن أن يتم تخفيضها أكثر، إلا أن الفوائد التي يتعامل بها البنك مع الشركات أعلى بكثير وقد تبلغ من ٥ – ٧ ٪ وذلك حسب نوع عمل الشركات، وبالتالي فإن ربحية أعمال الشركات تشهد انخفاضات سريعة جداً، وذلك طبعاً في حال استطاعت أولاً الحصول على الأموال الكفيلة بتنفيذ أعمالها!

إذاً، إن هذه الأزمة تطل جميع قطاعات الاقتصاد في العالم وليس فقط الحلقة المالية فيه.

● **بما أن للأزمة بعداً عالمياً، فما هي أسباب تحسن وضع الدولار عالمياً في الأيام الأخيرة برأيك؟**

هنالك تفسير وحيد، لقد طلب حالياً من جميع البنوك في العالم أن تقوم بضخ الأموال في الاقتصادات، لأن هناك انخفاض في السيولة ولابد من تأمينها. ولدى البنك المركزي أو أي بنك آخر طريقتان لضخ الأموال في الاقتصاد أولهما تسمى (ريبو) وفيها يقوم البنك المركزي بأخذ سندات خزينة البنوك الأخرى للمساهمة في إعادة الهيكلة أما الثانية: فهي شراء عملة البلد الغريب، فالبنك المركزي الأوربي على سبيل المثال يقوم حالياً بشراء

ذلك إلى انكماش الحركة الاقتصادية بشكل سريع، ونتيجة هذا الانكماش انخفض ثمن الموجودات. أياً كان نوعها - بشكل فجائي، ما يعني أن الموجودات المصرفية لم تعد تملك القيمة نفسها التي كانت تملكها منذ ستة شهور، فقد انخفضت هذه القيمة بنسب متفاوتة من ١٥ – ٣٠ ٪ تبعاً للشركات. والشئ الجديد شديد الخطورة في الأزمة هو أنه بعد مرور عام على بداية الأزمة نكتشف أن شركات التأمين بالمجمل، وتحديدأ أكبر شركة تأمين على الكرة الأرضية من ناحية الموجودات، وهي (AIG)، تملك بين موجوداتها الكثير من سندات التأمين العقارية، لكنها لا تستطيع بيع أي من الموجودات الأخرى لتسديد الخسارات الناجمة عن السندات العقارية التي عززت عمق الأزمة، والتي تقدر بـ ٤٠ مليار دولار، والمشكلة أن هذه الـ ٤٠ مليار يجب الحصول عليها بسرعة قبل أن يتم تخفيض نسبة الفوائد في المصارف، ورغم ذلك لم تستطع هذه الشركات تأمين النقود اللازمة قبل ذلك، فتم تخفيض نسبة الفوائد مما انعكس زيادةً في كلفة التعويض على شركات التأمين. أما البعد الآخر للمشكلة فهو أن البنك المركزي الأمريكي لا يستطيع التدخل عبر تقديم الديون لشركات التأمين لأنها مساعدها ليست من وظائفه، فعمل البنك المركزي بصفته مصرف المصارف يقتصر على مساعدة المصارف فقط، ولا شأن له بشركات التأمين. تقبل بتقديم الديون لشركات التأمين ومنها شركة (AIG) مقابل موجوداتها، ثم تقوم هذه المصارف بعد ذلك بتقديم الموجودات التي أخذتها من شركات التأمين إلى البنك المركزي كمرهونات للاستدانة منه. ولا يبدو أن بنكاً من هذه البنوك قادر على فعل ذلك.

ولم تعد أمريكية الجنسية!

● **كانت الأزمة إلى وقت قريب أمريكية الجنسية فقط، إلا أنها انتقلت بالأمس القريب لتغدو مشكلة عالمية، فهل يعني هذا أن الأزمة الحالية هي الأزمة العالمية المالية الأولى كما يقال؟**

بالتأكيد نعم، لأن حجم التعامل الخارجي الذي تقوم به كل الشركات التأمينية الأمريكية الكبيرة،

شهدت الشهور الستة الماضية إفلاس ثلاثة من البنوك الأمريكية الخمسة الكبرى، ما أثار زوبعة مالية عاصفة يمكن اعتبارها تاريخيةً بجدارة، فاشتعل الفزع في قلوب المستثمرين حول العالم، ولاسيما أن هذه الأزمة تهدد ضرورةً بسلسلة متتابعة من الاضطرابات في البنوك والمؤسسات المالية قد لا تنتهي إلا بانتهاء النظام الرأسمالي نفسه، الأمر الذي أجبر بعض المؤسسات المالية الأمريكية على إعلان إفلاسها وجبر أخرى على مواصلة تخفيض أصول ديونها. وأشار محللون إلى أن القسوة الاستثنائية للأزمة المالية التي تعصف حالياً بالنظام المالي العالمي ستؤدي لا محالة إلى انهيار كثير من المؤسسات المالية الكبيرة، ويؤكد المحللون على ضرورة السعي الحكومي لحماية المؤسسات المالية الكبرى، وهو ما قامت به وزارة المالية الأمريكية حين تدخلت «تاميمياً» لنجدة المصرفين العملاقين «فاني ماي» و«فريدي ماك» الشهر الماضي ولتتابعة أحوال الأزمة الحالية وآفاقها المتوقعة أجرت «قاسيون» حواراً خاصاً مع الخبير المالي والأستاذ في جامعة السوربون في فرنسا، شبل السبع:

الأزمة لم تعد عقارية

● **ما هي مظاهر الأزمة الحالية بوجهها المالي، ما مدى اتساعها، وإلى أين وصلت؟**

من المعروف أن الأزمة بدأت بمسألة الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توسعت حالياً لتشمل المصارف وشركات التأمين الأمريكية كافة، حيث أن كثيراً من الديون العقارية لم يتم تسديدها وتُقدَّر هذه الديون بحوالي ٧٥٠ مليار دولار، ٤٠٠ مليار منها موجود في بعض المصارف وشركات التأمين الكبيرة في الولايات المتحدة، ومنها Merrill Lynch- AIG - City Group.. الخ. وعليه فالأزمة لم تعد أزمة عقارية لأن هذه المصارف التي تحمل كل هذه الديون لم تعد تجد من يؤمن لها الأموال، وبالتالي فإنها فقدت رأسمالها الذي يسمح لها بتأدية أعمالها اليومية، وصحيح أن البنك المركزي الأمريكي تدخل بترزويد هذه المصارف والشركات بالأموال اللازمة لتأدية المهام اليومية، لكن المشكلة أنه ما لم يكن هناك سوق تبادل مالي بين البنوك مع بعضها بعضاً فإن ذلك يعني انعدام الحركة الاقتصادية وانعدام إمكانية هذه البنوك في توفير الأموال لمنح الديون اللازمة للشروع بأي عمل كان، وقد تعمقت الأزمة مؤخراً كون كل مصرف يعتقد أن المصرف الآخر قد يعلن إفلاسه غداً! وبالتالي أدى

يعتقد كل مصرف بأن الآخر قد يعلن إفلاسه غداً، ما أدى لخفض قيم موجودات المصارف بشكل فجائي

طُلب من جميع البنوك في العالم أن تقوم بضخ الأموال في الاقتصادات

القطيعة مع سيطرة التمويل.. أمر ملح

◀ **جاك كوسار - جان ماري هاربياي - دومينيك بليون** ✦ ترجمة قاسيون

منذ اندلاع أزمة الرهون العقارية في الولايات المتحدة منذ أكثر من عام، لتصل إلى المصارف الرئيسية وصناديق الإيداع الأخرى، تساءل أناسٌ عديدون كيف يمكن احتواؤها؟. واليوم، يظهر إفلاس ليهان بروذرز، وميريل لينش أنه قد جرى تجاوز هذه المسألة بصورة مزدوجة. وبالفعل، تمّ تحطيم عائقَين. بدايةً، وبسبب عولة رأس المال، لم تصب المؤسسات المالية الأمريكية وحدها، بل كذلك جزء كبير من مؤسسات العالم بأكمله، لفرط ما كان دوران سندات الرهن العقاري كبيراً. ثم إنّ الأزمة المصرفية والمالية خيبت توقعات الخبراء الذين أرادوا إرسال رسائل طمأنة، فقد تجاوزت حاجز الاقتصاد الحقيقي باعتبار أنّ الاقتصاد الأمريكي والأوروبي على حافة الانحسار (٠.٣ – بالمائة بالنسبة للناتج المحلي

الإجمالي الفرنسي في الفصل الثاني، ٠.٥ – بالمائة في ألمانيا و٠.٢ – بالمائة في منطقة اليورو)، وتباطؤ النمو على المستوى العالمي أصبح أكيدا.

أدت ندرة الاعتمادات التالية لهشاشة مصارف الفدرالي والمصرف المركزي الأوروبي، بمئات المليارات من الدولارات واليورو، وانقاص الأول لنسبة الفائدة الموجهة، غير أنّ ذلك لم يكف لإنقاذ إيداعات بعض المؤسسات المالية، وبصورة خاصة لتجنب تاكل الاقتصاد الإنتاجي.

بعض الأصوات الرسمية تقول إننا في مواجهة أكبر أزمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أي منذ العام ١٩٢٩ ..

إنّ تعميم الأزمة المالية وانعكاساتها على الممارسة المضاربة للصناديق التي أعادت توجيه إيداعاتها نحو قيم ملاذية أخرى مثل المواد الأولية والحبوب، ما جعل أسعار هذه الأخيرة تنفجر، وإضعاف النظام الإنتاجي يمكن عزوهما للرأسمالية النيوليبرالية التي فرضت

لن يتسنى لبنيان مالي ونقدي دولي جديد أية فرصة لتحسين الوضع إذا تواصلت في الوقت ذاته «الإصلاحات الهيكلية» لأسواق العمل. بل على العكس، ستؤدي إلى تعزيز رسمية الاقتصاديين الفرنسي والأوروبي لأنها تعني عودة تدهور القسم المتعلق بالأجور في القيمة المضافة، التي تعاد اليوم إلى مستوى شديد الانخفاض، مثلما يعترف الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي متأخرين. صحيح أن الرأسمالية غير قابلة للإصلاح. فكلما اقتربت من «نقائها» النظري الذي حلله ماركس (فضل القيمة للمساهم وله فقط)، كلما زادت مخاطر تقسيم الشركات وابتعدت إمكانية تنظيم الكوكب. لم نكن يوماً أكثر قرباً من تجاوز الحدود، التي يمكن أن يكون السقوط في المجهول من فوقها كارثياً. لقد فات الأوان لاحتواء الأزمة المالية، وأن حقاً أوان صد الإمبراطورية المالية التي تسببت بها.

✦باحثون اقتصاديون، أعضاء في المجلس العلمي لاتاك

يعزز تجميد أدوات التنظيم التقليدية عدم الاستقرار الزمن. إذ تغذي المصارف المركزية الفقاعات المالية في فترات التحمية، ثم تهب لنجدة المؤسسات التي خاطرت أكثر مما ينبغي: ناثرن روك في المملكة المتحدة، بير شتينرز وفاني ماي وفريدي ماك في الولايات المتحدة. في أوروبا، يرفع المصرف المركزي الأوروبي نسبته الموجهة، مساهماً بذلك في فرط تقييم اليورو مقابل الدولار وفي التبدلات المتقلبة لأسعار النفط، ما يمكن أن يؤدي إلى التضخم الذي يدّعي هذا المصرف بأنه يحاربه ورغم الانحسار الوشيك. «فشل مفاوضات» منظمة التجارة العالمية هو مآل عجز هذه الهيئة، التي تعتبر المنافسة المفرطة معيارها الوحيد، عن تنظيم الصلات بين الدول على أساس تعاوني. ينبغي النظر إلى تفاقم التوترات الجيوسياسية (الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز) والسياسات الأمنية بوصفها عواقب انسياق العالم في منطق قاتل.

الوكالات البحرية الخاصة

حفنة من السماسرة تغتني على حساب خزينة الدولة

يوميات مسطول

هذا اللي كان ناقصنا

◀ سمير عباس

ياجماعة الحالة حالة بالبلد، ما في شي راكب، والدنيا خربانة، وصلت الحالة أنو شركات الإنشاءات العامة قامت مشكورة ببناء صوامع حبوب، فطلعت الصوامع معمرة بتراب بدل الأسمنت!!

كله صابرين عليه، وأخذنا قرار (نحن شلة المساطيل السبعة) أنو ما في مشكلة ما بتتصلح. وأنه بعد الضيق يأتي الفرج، ولكن... كله إلا الثقافة.

المشكلة أنو الخراب طال الثقافة كمان!! كانت الحال ماشية، وتوجد بالوزارة هيئة للتأليف والترجمة تتابع الإنتاج الثقافي، وكانت شائلة الوضع، وعم بتقدم الإنتاج الثقافي الوطني، وعبترجم الأجنبي.

وباعتبار دوام الحال من المحال. جابو لنا، الله يسترنا، مدير جديد للتأليف ذو مواهب خاصة، ومشهور، حقق مخطوطات عن تاريخ دمشق.. حلو...حلو كثير... صاحبنا في الحقيقة جاب دراسات لأخرين ونسبها لنفسه، بعدما حذف منها وشوها، وعلى هذا الأساس أصبح «مفكر» يعني مثل بناء صوامع حبوب بالتراب بدل الإسمنت، شو الفرق؟!

أما مديرة الترجمة فاختصاصها اللغة العربية، يعني شو دخلها باللغات الأخرى، وكيف صارت مشرفة على الترجمة؟ يعني هالشي يشبه اللي صار لما عينوا مدير لعمل الكبريت يحمل شهادة ثانوية أدبية. ولما يئس ضبط الغلة وساق، شو الفرق؟

والمشكلة بوزارة الثقافة لا تزال مستمرة، وهنالك سوابق بالشرطة بها الكام سنة الماضية، شي بيقدم المدير كتاب لوليد إخلاصي ويحط سيرته الشخصية هو!! وهي سابقة لم تحدث في العالم من قبل. وشيء بيعمل فضيحة بالوزارة، بوضع اسمه على كتاب ألفه أسير الجولاني محرر عن تجربته. ثم يطالب بنسبة من مكافأة الأسير!!! هي يا جماعة ليست سابقة فقط، بل هي أشبه بتصرفات قطاع الطرق.

باختصار الحالة تبعانة، و الثقافة عم تتبلع كمان، والنشر عم يوقف، يعني الخراب رح يوصل لعقول الأجيال الجديدة. تصوروا أن المدير السابق كان حاطط برنامج «ثقافي» بنشر سلسلة «كيف تحافظ على صحتك»!! وتارك الأدب والشعر والتاريخ... الخ، ولو أطل الله بمنصبه لأصدر سلسلة عن الطبخ، وسلسلة «كيف تحبب النساء بك»، وسلسلة «كيف تمسح جوخ».

وأنا شايف طالما صارت الموضة بالبلد هيك، أنو صير أنا كمان مفكر... بيجيب قصة الحضارة له،ول ديورانت»، ويكتبلو مقدمة بقلم مسطول، ويحذف شوي منه، فيصبح اسمي: المفكر مسطول. وكل عام وأنتم بخير

■ ■

◀ نزار عادلة.

مدير الجمارك يقول: «الفساد يعيش في مفاصل الجمارك»، ومدير المناطق الحرة يقول: «إذا كان لديّ ١٠ موظفين، فإن ٩.٥ منهم فاسدون»!، أما **مدراء المرافئ فيتحدثون عن الفساد و البيروقراطية والروتين، وعن (تطفيش) المستوردين إلى المرافئ المجاورة.**

أمام هذا العجز الفاضح عن محاربة الفساد، وعن تحقيق الإصلاح إداري، صدر المرسوم /٥٥/ لعام ٢٠٠٢ القاضي بالسماح للوكالات البحرية الخاصة بالعمل في المرافئ. وقد هدف المرسوم كما جاء في نصه إلى ما يلي:
-استقدام خطوط ملاحية جديدة.
-تفعيل حركتي الاستيراد والتصدير.
-امتصاص البطالة الموجودة.
-زيادة الواردات إلى خزينة الدولة
-السهولة والمرونة في العمل والتخلص من الروتين

هذا فضلاً عن جملة أخرى من الأهداف. ولكن ماذا حصل بعد مرور خمس سنوات على صدور المرسوم؟ أجابتنا نقابة النقل البحري والجوي على هذا السؤال بالشكل التالي:
كان القصد من المرسوم استقدام خطوط ملاحية جديدة، ولكن الذي حصل فعلاً بعد سنوات من صدوره كان عكس ذلك تماماً، حيث تم سحب الخطوط الملاحية التي كانت بتوكيل شركة التوكيلات الملاحية العامة دون تسليمها أي خط ملاحي جديد .

ولم يجر تفعيل حركتي الاستيراد والتصدير كما كان منتظراً من المرسوم، بل الذي حصل هو العكس تماماً . فلم يتم تصدير أو استيراد أية مواد جديدة كالحمضيات والزيتون وغيرها، بل زادت تكلفة البضائع المستوردة للسوق السورية بزيادة رسوم البضائع، ومن الأمثلة المهمة على ذلك:

في زمن الثورة المعلوماتية، والبرمجيات الرقمية والإنترنت، يعاني أهالي القرى (عرعور تحتاني) وشيرو (خرية عباس)، و(الصالحية) معاناة كبيرة، ويجدون أنفسهم أمام الكثير من الشباك والفساخ المنصوبة لهم لدفع الإكرامية لموظفي الهاتف...لثأني كارثة دفع المعلوم وتنضم إلى كارثة انقطاع الخطوط الهاتفية .

ويؤكد الكثيرون من القرى الثلاث، أن خطوط هواتفهم الأرضية التابعة لمركز اتصالات رميلان معطلة أو مستعطلّة . بفعل فاعل . أكثر مما هي عاملة، ويتسألون لمصلحة من حدوث واستمرار هذه الانقطاعات، حيث لا يمر شهر أو شهران على إصلاح خط عاطل، حتى يصاب بحمي الانقطاع مرة أخرى، وفي كل مرة يعاني أهالي هذه القرى معاناة المتابعة بهرجافة إدارة البريد لأكثر من مرة، حتى يفوز أحدهم بوعد إرسال عامل الإصلاح إلى القرية المعنية لإصلاح الخط

كانت شركة التوكيلات الملاحية تستوفي رسم تجريم أكبر سيارة بما لا يزيد عن /٢٠٠ ل.س./، وحالياً فإن أقل رسم تستوفيه الوكالات الخاصة لأصغر سيارة يصل إلى /١٠٠ دولار/. وقامت الوكالات الخاصة برفع معدلات رسوم غرامات التأخير في تفريغ الحاويات مما أدى إلى استنزاف القطع الأجنبي من الداخل إلى الخارج. وحول امتصاص البطالة فهناك حوالي ٦٠٠ كاتب تعداد تم صرفهم من العمل، أي أن هذا الإجراء أضّر بمصالح ٦٠٠ عائلة كانت تعتمد على هذا المصدر، وهناك الآن ٥٥٤ عاملاً في طريقهم إلى التسريح، لأن هناك تفكيراً ينصب على إلغاء العمولة التي تتقاضاها شركة التوكيلات، وهذا سيؤذي لإفلاس هذه الشركة الإستراتيجية الهامة. كل هذا بالإضافة إلى ارتفاع نسبة البطالة المقنعة بين عدد كبير من العاملين في شركة التوكيلات الملاحية لانخفاض حجم العمل، مما انعكس سلباً على معيشة العاملين بالشركة، وأدى إلى تسرب العديد من العمال من ذوي الخبرات الجيدة إلى الخارج.

وجاء في المرسوم أن الواردات إلى خزينة الدولة سوف تزيد، ولكن ماذا حصل على أرض الواقع؟ في العام ٢٠٠١ كان حجم البضائع الواردة إلى المرافئ يحدود ٥.٧ مليون طن، بلغت أرباح شركة التوكيلات منها ١٥٧ مليون ل.س، وفي العام ٢٠٠٢ ارتفع الوارد إلى المرافئ إلى ٤٧٣، ٨. مليون طن حققت منها التوكيلات ربحاً قدره ٦٤٨.٦ مليون

ل.س، وفي العام ٢٠٠٦ أي بعد دخول الوكالات الخاصة ارتفع حجم البضائع الواردة إلى المرفأ إلى ١٢.٧ مليون طن، إلا أن ربح التوكيلات منها لم يتجاوز ١٩٧.٦ مليون ل.س....هنا تظهر بوضوح الخسارة التي تكبدتها الدولة من أجل حفنة من السماسرة.

وبالإضافة لذلك فإن الوكالات الخاصة لم تقدم إلى خزينة الدولة سوى أربعة ملايين ليرة كضريبة دخل، رغم أن أرباحها قد قدرت بمليار ل.س، في حين حولت شركة التوكيلات العامة من ربحها البالغ ٢٠٢ مليون ل.س مبلغ ٦٩ مليون ل.س إلى خزينة الدولة كضريبة دخل في العام نفسه.

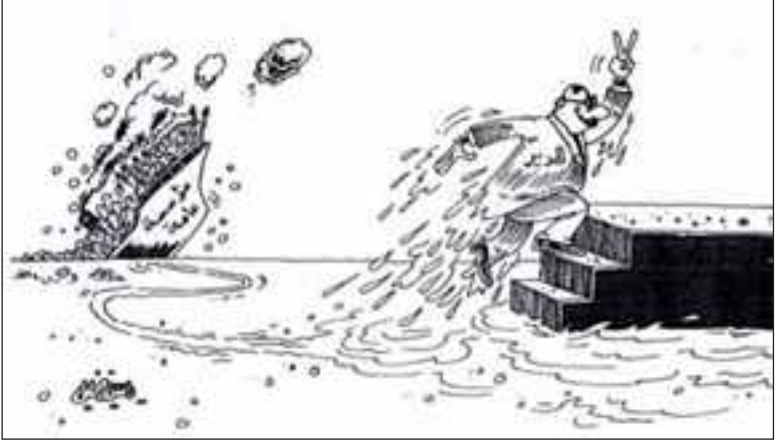
شركة التوكيلات الملاحية الآن تواجه الإفلاس، فإيراداتها تتخفض عاماً بعد عام، حتى وصلت في عام ٢٠٠٦ إلى ٤٤١.١ مليون دولار، وهذا يعني أنها خسرت ١٠ مليون دولار.

القيادات النقابية تقترح إعادة النظر في التعليمات التنفيذية للمرسوم، بما ينسجم مع

المعطوب، وبعد هذا الفوز العظيم على صاحب الخط المعطوب بأن يستأجر سيارة لتوصيل عامل الإصلاح بما لا يقل عن (١٠٠ ليرة سورية) للتوصيلة، و١٠٠ ليرة أخرى لإعادة الموظف إلى مركز عمله، ودفع المعلوم بينهما لعامل الإصلاح كإكرامية أو (بقشيش) باللغة العسملية، علماً أن المسافة بين مركز اتصالات رميلان وهذه القرى تتراوح بين ٥ ـ ٨ كم فقط .

ومن شدة معاناة الناس، أبدى الكثيرون منهم استعدادهم لدفع ١٠٠ ل.س شهرياً عن كل خط هاتف مقابل عدم انقطاع خطوطهم بشكل شه دوري.

فيا مركز اتصالات رميلان، إدارة وعمال صيانة، ارحموا من في الأرض لعله يرحمكم من في السماء، أم أن عصفور باليد أحسن من عشرة على الشجرة؟ وفي هذا السياق ورد في العدد ٢٧١ من جريدة



نتأجه، بعد دخوله حيز التطبيق الفعلي لمدة تزيد عن أربع سنوات، والزام نقل بضائع القطاع العام المصدرة عن طريق شركة التوكيلات فقط، وإعادة النظر بالإرباح التي تدخل إلى جيوب الوكلاء الذين كان عددهم في البداية لا يتجاوز خمسة وكلاء، وأصبح الآن يتجاوز الستين وكيلاً .

السؤال هنا: من استفاد من إدخال الوكالات الخاصة إلى قطاع النقل البحري؟ هل تطور العمل جراء ذلك؟ هل قضي على الفساد؟ هل زادت مداخيل الخزينة؟

الواقع يجيب بالنفي!! والسؤال أيضاً: هل اجتثاث الفساد والروتين والبيروقراطية وفق أسس منهجية تشارك فيها جميع قوى الحراك السياسي عملية معقدة وصعبة؟

وهل تم اجتثاث الفساد بعد دخول ٦٠ وكالة بحرية خاصة؟

لا نجد جواباً!!

■ ■

معاناة مستمرة في انقطاع الخطوط الهاتفية

قاسيون مشكلة قريتي طبقة ووادي السوس في انقطاع هواتفهم بالجملة طوال أكثر من شهر.. وبعد مراجعة رئيس مركز اتصالات تل عدس بهذا الخصوص، أفاد بأنه يتابع الأمر مع مديرية الاتصالات لتأمين المواد اللازمة لإصلاح الخط العام (٣٠٠ خط) تقريباً، وبعد الأخذ بالرد وجولة ميدانية على مواقع العطب تبين أن المواد اللازمة هي حيسات لتوصيل رؤوس الخطوط فقط، وأبدى بعض المواطنين الذين حضروا لقاء رئيس المركز استعدادهم لشراء كل هذه الحيسات على حسابهم الخاص .

فعلى ظهر أية سلحفاة برية يتم متابعة أمور المواطنين؟ هذه الأمور (الخطوط) التي تورد إلى خزينة الدولة موارد ليست بقليلة أبداً، أم أن خزينة الدولة باتت ممثلة، ولم يعد بوسعها استيعاب المزيد من الموارد، فتتوجه هذه الموارد إلى جيوب مالكي شبكات الخليوي؟ ■ ■

إدارة محلية... ليست بمحلية



ذلك، والمواطنون فيها لا يملكون سندات تملكيت رسمية، أو كما يقال في دمشق (طابو أخضر)، وإنما سندات محفوظة لدى الكاتب بالعدل، وهذه لا تتيح لهم الحصول على قروض من المصرف العقاري للشراء أو الترميم مثلاً، وخاصة أن بعض الأحياء منظمة تنظيمياً جيداً من حيث الشوارع والحدائق والمدارس والمستوصفات وغيرها من الخدمات، كحي (حطين) – المطار القديم، هل ذلك لأن غالبيتهم من الفقراء، أم أن عليهم الدفع بالتّي هي أسوأ؟!

إن أنجاز التحديد والتحرير يشعر المواطن بالأمان، ويحقق له كرامته، وبالتالي كرامة الوطن.

■ **زهير مشعان / دير الزور**

منذ أكثر من ستة أشهر، قدم رئيس مجلس مدينة دير الزور المنتخب استقالته لأسباب جرى التعتيم عليها، وتم تكليف رئيس جديد مؤقتاً، ريثما يصدر مرسوم تشريعي بذلك، وكما هو معروف المكلف غير قادر على اتخاذ قرارات حاسمة، لذلك أصبحت الأمور مناعة بمحافظ دير الزور كونه رئيساً لمجلس المحافظة، وكل شيء بيده. ونتساءل: لماذا استقال الرئيس السابق؟ ولماذا لم تتم تسمية تشريعية لرئيس جديد رغم هذه الفترة الطويلة كي تعود الأمور إلى نصابها؟ فالوكيل، لا يشبه الأصيل المخول تشريعياً بالعمل.

هذه التساؤلات توجهها إلى وزير الإدارة المحلية، مع مشكلة أخرى تسبب معاناة كبيرة لعشرات الآلاف من المواطنين في المدينة، وهي: عدم تحديد وتحرير أجزاء كبيرة من المناطق والأحياء الواقعة ضمن المخطط التنظيمي، وهذه القضية مسؤولة لجنة القرار /٢٦/ في الوزارة، علماً أن عدداً كبيراً من الأضابير المدروسة من مجلس المدينة السابق جاهزة وأرسلت إلى الوزارة لتدقيقها وتصديقها، بعد أن أعيدت سابقاً وجرى تعديلها وفق ملاحظات الوزارة؟!

ولدى المتابعة والسؤال، قال لنا بعض العاملين ببواطن الأمور: لقد مضى على هذه الأضابير حوالي العام في الوزارة، وإن تدقيقها لا يحتاج إلى الجهد والوقت، وإنما إلى المال، والمال عند الجمال؟! والمقصود هنا المواطنون، بينما الجمال

من ينقذنا من طريق الموت؟

الطرقات العامة هي صلة الوصل الأساسية بين مختلف المدن والمناطق والقرى السورية، وهي الشريان الحيوي والدينامو الذي يضخ الدم والحياة لهذه المحافظات ولبن فيها من سكان، لكن يبدو أن الطريق الواصل بين مدينة دمشق والمحافظات الشرقية (الرقّة، الحسكة، ديرالزور وصولاً إلى البوكمال)، قد تحول إلى شريان نازف للبشر بشكل مرعب ومخيف، فلا يكاد يمر عليه شهر دون أن يشهد حادثاً أو حادثين، بسبب سوء مواصفاته وتجهيزاته، حيث أن عرض ذلك الطريق لا يتجاوز الخمسة أمتار، فلا تستطيع فيه السيارات الصغيرة والشاحنات وحافلات الركاب أن تتجاوز بعضها في حال كانت هناك سيارات قادمة من الجهة المقابلة، مما يؤدي إلى الكثير من الارتباكات المرورية التي تسبب الكثير من حوادث السير .

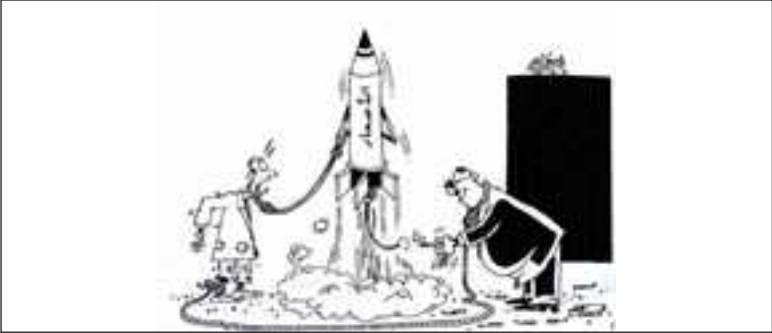
وهذا ينطبق على كل تقراعات هذا الطريق، مثل طريق الرقة-ديرالزور، حيث تم افتتاح أوتستراد من حلب إلى الرقة فقط دون أن يصل إلى دير الزور، فهل تم استثناء هذه المحافظة من عطف الجهات الرسمية ورعايتها؟ ليبقى مكتوباً على أبنائها المجازفة بعبور طرق الموت للوصول إلى مدنها وقراهم.

ومن المشاهد المرعبة التي قد يصادفها المار على تلك الطرق مشهد الكتبان الرملية التي وصلت إلى الطريق العام الواصل بين تدمر ودير الزور، نتيجة العواصف الرملية المتلاحقة وخاصة في هذا العام، فآين مشاريع مكافحة التصحر؟ أم أنها مجرد لوحات معدنية توقف على جانبي الطريق ولا مهمة لها سوى الدلالة على مشاريع خلبية كاذبة.

هل عرفت حكومتنا العتيدة وفريقها الاقتصادي بأن المنطقة الشرقية لا تحوي أيأ من عناصر البنية التحتية قبل أن تفكر بالحديث عن مشروع «تنمية المنطقة الشرقية»، فآبناء هذه المنطقة لم يعرفوا في حياتهم الكهرباء النظامية والمياه النظيفة والطرقات العصرية... فعن أية تنمية يتحدثون؟! ألم يفكر من يرفع شعار تنمية المنطقة الشرقية بالمنتجات الزراعية والصناعية لهذه المنطقة والتي لا بد من نقلها على طرق الموت تلك ليتم تصديرها عبر الموانئ والمطارات أو تسويقها داخلياً، وهل فكرت الحكومة أن توقف التصحر بشكل جدي؟ إذا لماذا لا يتم جرف قنوات من نهر الفرات، وإنشاء بحيرات صناعية في الصحاري القاحلة لهذه المنطقة، وإقامة الأحراش والمراعي والغابات المكونة من الأشجار الصادة للرياح، وخاصة أشجار النخيل ذات العمر الطويل والمردود الاقتصادي والبيئي الكبير، أم أن التنمية عند الحكومة وفريقها الاقتصادي تعني فقط تنمية الفساد والفسادين، لنجد أن من سرق البلد يصلو ويجول فيها بحرية، ومن كان رئيساً لدائرة حكومية متواضعة أصبح من كبار المقاولين بقدرة قادر، فهل هذه هي التنمية أيها الدردريون الأكادرم؟ أم أنكم لا تزالون عازمين على تخريب البلاد وإفناء العباد .

■ **البوكمال -تحسين الجهجاه**

هموم غير عادية، لمواطن عادي جداً



لمواطنيها، من تعليم وسكن وطبابة وغيرها، وهي ليست منّة أو هبة من أحد، وأي اقتصاد لا يكون قوياً، وأي نمو اقتصادي لا يكون حقيقياً، إذا لم يساهم في تحسين مستوى معيشة المواطنين، أما القطاع العام فتجري خصخصته تحت يافطة تأجيرهِ أو استثمارهِ، أو إيقافهِ عن العمل بحجة أنه خاسر، ويقوم الفريق الاقتصادي بطرح بعض المنشآت العامة ومباني إدارات الدولة ومؤسساتها للاستثمارات الخاصة، وأية زيادة في الرواتب والأجور تسبقها أو تتبعها زيادات في أسعار السلع والمواد الاستهلاكية، ما يفقدها قيمتها ويتاكلها سلفاً، أما بالنسبة لتخريب المازوت فهل يملك المهربون جيشاً أقوى من أجهزة الدولة؟ وهل يستطيعون إذا رفّعوا أسعار المازوت ثلاثة أضعاف أخرى أن يمنعوا التخريب؟ المهربون «مدعومون» ولا

أن تكون جالساً في البيت، في الدائرة، في العمل، أو تسير في الشارع ملتفتاً نحو اليمين واليسار، أن تكون نائماً أو مستلقياً بين هموم كثيرة تلاحقك، القلق والخوف على الحاضر والمستقبل يساورك، وأسئلة تطرح وتطلب الإجابة: لماذا الغلاء والارتفاع الجنوني للأسعار؟ لماذا ضعف القوة الشرائية والتدني المستمر لمستوى معيشة المواطنين؟ لماذا البطالة ونقص فرص العمل وهجرة العقول والأيدي العاملة، والنوم في الخيام؟ وهل ضاقت بهم أرض الوطن؟

لماذا انتشار السرقات والأوبئة والأمراض الاجتماعية؟ لماذا لم تحل مشكلة المجردين من الجنسية في محافظة الحسكة نتيجة إحصاء عام ١٩٦٢ الجائر بعد أربعة عقود ونيف؟ من يخلق الاحتقان ويؤثر التوتر الاجتماعي؟ من يزرع في النفوس اليأس والقنوط؟

يتهموننا، نحن الشيوعيين، أننا في جريدتنا لا ننظر إلا إلى الجزء الفارغ من الكأس، ونبالغ كثيراً عندما نتكلم عن الفساد والعيوب والأخطاء، ويدّعون أن الدولة لا تتوانى عن خدمة المواطنين، واقتصادنا قوي ومتين، وهناك نمو اقتصادي وقطاع عام رائد، وزيادات متتالية في الرواتب والأجور، والغلاء ظاهرة عالمية، ورفع سعر المازوت كان نتيجة تخريب هذه المادة إلى الدول المجاورة، ووضعنا المعيشي جيد، ويوهمونا أننا نعيش في المريخ أو كوكب آخر.

إن من واجب الدولة تقديم الخدمات الضرورية

معلمون بالقوة!!

مدرسة التوتة ومدرسة الحاكورة الواقعتان في سهل الغاب بمحافظة حماة، لهما مع البيروقراطية والامتلاك الإداري تاريخ طويل، فبعد تغيرات جرت في مدرسة التوتة منذ عدة أعوام، حيث تم استبدال المدير، كلّف أمين المكتبة بالإدارة، ولكن الأخير تعيب عن المدرسة نهائياً، وأصبح «شاويش» ورشة عمل، وأحد المعلمين أصبح أمين سر، والمدرسة على هذه الحال منذ عام ٢٠٠٢، أي ما تزال بلا مدير معيّن رسمياً يسيّر شؤونها بالشكل المطلوب..

أما المضحك المبكي الذي جرى مطلع هذا الموسم الدراسي، هو فرض أربعة معلمين حصلوا على الشهادة الثانوية هذا العام على مدرسة التوتة ومدرسة الحاكورة!! حيث توزعوا بالتساوي على كلتا المدرستين؛ اثنان في مدرسة الحاكورة، واثنان في مدرسة التوتة، والأخطر أنهم سيقومون بتعليم تلامذة الصف الأول والصف الثاني، دون أن يكون

لأي منهم خبرة في التعليم، حيث لا يوجد عند أحد منهم ساعة تدريس واحدة.

وبالرغم من احتجاج مدير مدرسة الحاكورة ورفضه هذا التعيين ومراجعته المستمرة لمديرية التربية بحماة والموجة التربوي والمسؤولين الحزبيين في المحافظة، إلا أن الأمر أصبح نافذاً وأصر السيد مدير التربية على تعيينهما بحجة أنهما موصى بهما بقوة، كونهما من أقرباء السيد وزير التربية.

يصرخ مدير مدرسة الحاكورة الأستاذ (تامر عليوي): يا عالم، يا ناس، يا هو.. أخبروا الصحافة.. أخبروا العالم.. لا نريد تعيين هؤلاء المعلمين في مدرستنا.. لأننا لا نريد الفشل لأبنائنا، وأنا مستغرب جداً من مديرية التربية، إذ أن هناك قرارات تمنع تعيين الوكلاء في منطقة الغاب، فكيف تم تجاوزها بهذه البساطة كرمي لعين أشخاص غير كفؤين؟؟ ■■



لماذا المماطلة يا مجلس مدينة القامشلي؟

أنه يوجد سند تنازل قطعي عن المساحات الواقعة ضمن الشارع لصالح الأملاك العامة من قبل المالك.

وبناء عليه صدر قرار من المكتب التنفيذي رقم ١٢٢ تاريخ ٢٠٠٨\٥\١٩ لفتح الشارع المذكور، ولكن مكتب مراقبة البناء لجأ إلى المماطلة في تنفيذ القرار..وهنا نسأل الجهات المعنية عن الأسباب والأيدي الخفية وراء عدم

وزارة الزراعة.. قرارات ضبابية!

يصدر الكثير من المراسيم والقوانين والقرارات غير الواضحة، وتلفها الضبابية! وفي دير الزور، نادرا ما نرى الضباب في فصل الشتاء، بينما نرى العجاج في بقية الفصول، العجاج الذي يحجب رؤية الأشياء. وللتخفيف من تأثيره تم تشجير جانبي طريق دير الزور -دمشق، ولسافة ٣٠ كم، من دير الزور إلى (الشولا)، وهنا نذكر وزير الزراعة ومحافظ دير الزور ومدير الزراعة، بأن الأشجار المزروعة تموت واقفة، وموتها ليس نتيجة التصحر، وإنما نتيجة الإهمال المتعمد .فصهاريج الماء المخصصة لريها، لا تقوم بمهمتها أبداً، وماؤها الذي تملؤه يومياً يتسرب، لكن إلى أين، وكيف، وما الثمن؟! نطالب بالتدقيق والمتابعة. فقد مضى على زراعة هذه الأشجار أكثر من خمس سنوات، وتركها تموت لا يؤثر على البيئة فقط، وإنما هو جريمة بحق المجتمع فهي رثته، لذا يجب محاسبة المقصرين فوراً.

وكان قد صدر مؤخراً، القرار رقم ٦٩/ ت عن وزير الزراعة، يقضي بتعيين ٢٠٠ عامل من المراقبين الزراعيين والحراجيين، منهم ١٧٥٠ بيطرياً، موزعين على المحافظات، حصة دير الزور ٢٥٠. وقد سبق تعيين دورات سابقة، بموجب المرسوم التشريعي رقم٢٢ لعام ١٩٤٩، والقانون الأساسي للعاملين في الدولة لعام ١٩٨٥ حيث تنص المادة الثانية منه على استخدامهم فور مراجعتهم، وتحميل المديریات المسؤولة عن كل تأخير، على أن تستكمل بقية إجراءات الأصالة (التثبيت) فيما بعد، أي عند توفر الشاغر والاعتماد. ولكن الكثير من المعينين سابقاً ما زالوا دون تثبيت. فهل يشملهم قرار التعيين الجديد بالشاغر والاعتماد؟! من هنا نطرح مسألة تثبيت المعينين سابقاً لحلها، ضمناً لمستقبلهم وكرامتهم.

إن القرار رقم ٦٩/ت، لم يحدد الفترة الزمنية للتعيين، ويتطلب شروحات وتعليمات ناضمة، وكالعادة الشروحات والتعليمات تأتي متأخرة، وتدخل التأويلات الخاصة والمحسوبيات لتزيد الأمور تعقيداً.

لماذا لا تصدر القرارات والقوانين (واضحة)، فتسهل على المديریات والعاملين إحقاق الحقوق، فلا تترك مجالاً للوساطات والفساد؟؟

إننا نطالب وزير الزراعة بالإسراع في إصدار التعليمات الناضمة والواضحة، للقرار ٦٩ /ت، فالوضع لم يعد يحتمل مزيداً من البطالة وضياح الحقوق، في ظل الغلاء المتصاعد يومياً، والأزمات المتتابة، فحق العمل يضمنه الدستور، وليس منة أو جميلاً من أحد، وبه يتحقق جزء من كرامة الوطن والمواطن.

■ ز.م - دير الزور

رد.. وتعقيب من الجزيرة

وصلنا من مشفى معبدة في محافظة الحسكة رد على مقال «مظاهر طبية من الجزيرة السورية» المنشور في جريدة قاسيون - العدد ٣٧١ تاريخ ٢٠٠٨/٩/٦، نوره كاملاً..

«الرفاق في جريدة قاسيون..

لا شك أن الإنسان لا يرى أخطاءه بقدر ما يرى أخطاء غيره، وقد تكون كتلة من الأخطاء دون أن نحس بها أو ننتبه إليها، لذا نحترم الجهة أو الشخص الذي يشير إلى أخطائنا بهدف الإصلاح والارتقاء بالعمل، ولا شك أن المجتمعات ترتقي عندما تكون أقالمها بيد أمانة وتكتب ضمن المعايير الصحفية والمنطقية، وفي الوقت نفسه تتهاوى إلى الأسفل عندما لا تراع هذه المعايير.. وأهم هذه المعايير العقلية والمنطقية التي يجب مراعاتها قبل الحكم على شخص أو مؤسسة بالجرم، هو اللقاء مع هذا (المجرم) والاستماع إليه، وعكس ذلك يعدّ تسفأ في القرار، حتى لو كان صاحب القرار صائباً في حكمه.

لذلك نقول للأخ سيف الخليل المحترم، وإدارة النشر المحترمة: إن كلامكم على المشفى لو كان في قضية نقص في الأجهزة أو الكادر أو عن النظافة أو عن خطأ فني صدر من المشفى، فهذا الكلام ننقبله بكل رحابة صدر ولا نرد عليه لأنه في مجال الخطأ، ولا أحد معصوم من الخطأ، لكن الكلام عن الاستغلالية لا يدخل في مجال الخطأ، وإنما هو في نظرنا جريمة يرتكبها الإنسان. لذا نرجو منكم إسعافنا بأدلتكم التي اعتمدتم عليها في حكمكم علينا بالجرم، لأنه في اعتقادنا أننا نراعي المريض، وأننا بعيدون كل البعد عن الاستغلالية والخمس نجومية..

تعقيب

السادة في مشفى معبدة:

نشكركم على إسراعكم بالرد على المقال المذكور أعلاه، فهذا دليل على متابعتكم لصحيفتنا التي لا شك أنكم لا حظتم موضوعيتها ووطنيتها وانحيازها لمصالح الناس..

أما فيما يخص ما نشرناه عن المظاهر الطبية وغير الطبية في المشاي الخاصة، فهو ليس سمة خاصة بمشفى خاص بعينه، بقدر ما هو السمة الغالبة لجميع المشاي الخاصة في بلدنا التي يعرف القاضي والداني أن أبرز غاياتها الريح، وقلما تراعي ظروف المريض، ومهما حاولت هذا المشاي الدفاع عن نفسها في هذا المجال، والزعم أنها غير استغلالية، فلن يصدقها أحد، أما عن الأدلة التي تطلبون بها، فالمشاهدات خير دليل، وإن لم يأخذ بها أحد.. وللحديث بقية...

■ ■

لإخفاء الرفاق المعروفين وأذكر منهم: (عبدي يوسف عابد، ملكي عيسى، والرفيق زوراب)، وكلفت أنا والرفيق أحمد شيوخو بتوزيع المنشورات الحزبية في مركز مدينة القامشلي، وفي إحدى المرات رميت منشوراً في منزل رئيس قسم الشرطة..

كان مسؤولنا حينها الرفيق علي عجمية وهو من حلب ثم حل محله الرفيق نديم بيطار، أما أعضاء الفرعية فهم الرفاق (مجيد قادو، أحمد شيوخو، سليم خلف)،كما قمت بمهمة مراسل حزبي بين قيادة المنظمة والرفيق داوود الذي كانت تأتيه الرسائل من قيادة الحزب في لبنان، وقد تعرض الرفيق للاعتقال بعد أن اعتقل الرفيق اللبناني الذي كان يوصل إليه الرسائل، ونهني الرفاق إلى ضرورة أخذ الحذر والتواري عن الأنظار، وكنت يومها قد تعينت حديثاً في الفرقة المكلفة بالتعقيب عن النفط، فأخذت إجازة لمدة ثلاثة أيام، وقد أنقذني من الاعتقال صمود الرفيق البطل داوود وعدم إقراره بشيء، حيث قدم نموذجاً رائعاً من التضحية ونكران الذات وحرصاً كبيراً على مصلحة الحزب وسلامة الرفاق، فتخية تقدير واحترام له ولآلاف



الملاكين، ولم تتمكن من الحصول على الأرض، ثم أخذت رأي الرفيق أبو شهاب بالاستقرار في مدينة القامشلي للحصول على فرصة عمل بعد أن بقينا دون أرض فواقي، وهناك انخرطت في المقاومة الشعبية كشيعوي وساهمت في حراسة شركة الكهرباء والمياه والجسور، وفي فترة حكم الوحدة ومع بدء الاعتقالات أصبح بيتنا مقراً

كيف أصبحت شيوعياً؟

كسنايل القمح العطشى، استقبل فقراء الجزيرة السورية الأفكار الشيوعية، وحملوها في القلب والوجدان، رغم كل النوائب والرياح العاتية الآتية من كل حذب وصوب، وراحوا يبشرون بعالم جديد رغم إرهاب الطغاة وجبروت الإقطاع، واستطاعوا أن يبنوا منظمة عميقة الجذور في هذه البقعة من الوطن العالي.

قاسيون زارت أحد هؤلاء الرفاق القدامى.. الرفيق بشير حسين من تنظيم (صوت الشعب)، وأجرت معه هذا اللقاء:

الرفيق المحترم أبو عمار كيف أصبحت شيوعياً؟

__ بعد انتشار الأفكار الشيوعية في مناطق الجزيرة ومنها قريتنا (رنكو)، ونتيجة الحس الإنساني لدينا ورغبتنا في الخلاص من الفقر والفاقة، وجدنا أنفسنا بشكل طبيعي مقربين من الحزب، فقد كان أخي خليل ينقل لنا أخبار الحزب، وبدأت علاقتنا به عام ١٩٥٣، وفي عام

مطبّات

ظلمتُنا رمزُ حضارتنا

◀ رواد زُكّور

ممّا لا شكّ فيه أنّ أديسون يعاني الآن في مثواه الأخير من أشدّ حالات الندم المزمّن.. لماذا؟ لأنّه لم يفتن لدى ضرورة استشعاره لما نحن فيه الآن من عدم الحضارة!! فلمنّ لا يعلم: أديسون هذا أيقظ زوجته من رقادها العميق ليبشّرها بنجاح تجربته في إنارة المصباح الكهربائي، عندها استشاطت غضبا وزجرته قائلة: ألهذا السبب النافه أيقظتني أيّها الغبي؟ قلت لي إنّك أنرت المصباح؟ إنّهُ لأمرٌ جيّد ولكن أتعلم؟ أطفئهُ حالاّ يا مُزعج كي أنام بسلام. معهما حقّ، إنّهُ الضّوء، مُزعج النوم ومُورّق الناس، فلماذا الضّوء ماّ دامت الظلمة موجودة؟ الظلمة ملهمة الشعراء والفلاسفة والأدباء، وملجأ العشاق من عيون العوازل والحسّاد. فكم من شاعر تغنّى بالليل وسحرته الظلمة!، فلولاها لما أمدنا يارثه العريق ودُرّه العتيق. هذه الثقافة وهذا التراث الأصيل اللدّين يحاول التلفزيون السوري تعزيزهما في أفئدتنا، وذلك من خلال عبارات يتم تمريرها في الشريط اليومي الذي يدور في أسفل الشاشة ضمن إطار (الخدمات) وهي لا تعدو كونها جملاً مثيرة للضحك و(التفاؤل)، وتستخفّ بعقول المواطنين، فنخالها موجهة من معلمة إلى تلاميذها الطلائع. وهذه العبارات من قبيل: (التوفير في استهلاك الطاقة الكهربائية دعم للاقتصاد الوطني). يا لها من خدمة جزيلة بالاحترام، فنحن مدينون لتلفزيوننا بهذه النصيحة التي لم نفتنل إليها، فكيف نسينا أنّ الاقتصاد الوطني كله (وما لهذا التعبير من معان واسعة) هو وقف على ما نوفره نحن كشعب كادح من الطاقة الكهربائية؟ لم ينسَ التلفزيون السوري أنّ التوفير في استهلاكها دعم للاقتصاد الوطني، ولكنّه تناسى أنّ (فاقد الشيء لا يعطيه)، فمن رُفِع عنه الدعم كيف له أن يدعّم؟. أما العبارة الثانية والتي تمّ استبدال العبارة السابقة بها، فهي أفصح وأبلغ «إنّ ترشيد استهلاك الكهرباء واجب وطني وأخلاقي لنعمل على تنمية هذا الفكر في أطفالنا»!! فإن كان يتوجّب علينا تنمية في أطفالنا، فنحن موافقون، ولكن لماذا؟. ألكي نعتاد فكرة التقنين لتصبح جزءاً من روتيننا القتالي؟. أليس العدل في توزيع ثروة الشعب على الشعب، وتعمّم بهذه الثروة التي هي ملكه أصلاً، هو واجب وطني وأخلاقي يتوجّب على أصحاب المسؤولية أن ينموه في أنفسهم أولاً؟. ثم من ذا الذي يمتلك هذا الإعجاز اللغوي في محطّتنا العزيزة، حتى نقرأ في الشريط اليومي هذه العبارة الحضارية الخالصة: (المصاييح الكهربائية المضاعة أثناء النهار ظاهرة غير حضاريّة لنعمل جميعاً على إلغائها) وأسأل: ما المقصود ب(جميعاً)؟. أيستطيع موظّفو التلفزيون أن يستغنوا عن (المصاييح الكهربائية) نهاراً؟؟. أيعلمون أن هنالك أناساً مسحوقين أراد لهم شيء آخر غير القدر العيش في أقيية لا تصلها أنوار الشمس؟. أيعلمون بأنّ الأطفال الرضّع المرضى بالكهربائية الزرقاء اللون) ليلاً ونهاراً؟ هل يسمعون بالمناجم والمكتبات والكنائس والمساجد؟. هل ننسى أن كلّ هذه الأماكن وغيرها بحاجة إلى إنارة نهارية؟. وهل يمكنهم نسيان مكاتب المسؤولين وغيرهم من أصحاب القصور والمكاتب الفخمة، والتي يجب أن تبقى دائماً مضيفة متألّثة كسرايا الباب العالي، لا لشيء إلا لتبقى مفتوحة للمراجعين والمواطنين الصالحين، والضيوف الكرام. كلّ هؤلاء ومن لف لفّ لهم ونحن معهم، نقترف أموراً ليست بحضارية، لأننا نبقي على مصاييحنا الكهربائية منارة نهاراً، كم أنت أيّتها الظلمة رمزٌ لحضارتنا وساترة لعيوبنا!. وهنا ثمة سؤال يطرح نفسه: منّ ممّا لا يدفع ما يستحقّ عليه من فاتورة الكهرباء الدورية؟. والسؤال الذي يطرح نفسه أكثر: منّ- منهم- يدفع هذه الفاتورة؟ أجل، صحيح، لقد عرفتم الآن إذا لمّ توجه تلفزيوننا الكريم بتلك العبارات.

■ ■

◀ عبير عبيد

لاشكّ أنّ المشايخ الحكومية كانت وماتزال الملجأ الرحيم والملاذ الأوحده للغالبية الساحقة من مرضى الشعب السوري الأخذين بالازدياد، وهي، رغم كلّ علاتها، تعد إحدى أبرز الإنجازات التي حقّقها الشعب السوري بعرقه وتضحياته، كما أنّها من أهمّ العلامات المميزة التي تعكس ذهنية شعبنا ومجتمعنا، بوصفها عنواناً لمكارم أخلاقه ومستوى تحضره وتطوره وإنسانيته، بل وأكثر، فهي ظلت المثل والنموذج في المنطقة بأسرها على اعتبار أنّها دون سواها، الاستشفاء فيها جيد ومجاني ومفتوح للسوريين وغير السوريين على السواء..

لكن أوضاع المشايخ العامة تردت كثيراً في الآونة الأخيرة مع هيمنة (موضة) النيوليبرالية على جميع المرافق، وراحت معظمها تخسر الكثير من مزاياها وسماتها العامة وسمعتها، وانعكس ذلك سلباً على المرضى في مستوى وجدوى ومجانية العلاج، وعلى العاملين فيها من حيث الأجور والجوافز وتدابير الوقاية العامة.. ولعل القضية التي سنطرق إليها في تحقيقنا هذا، وهي من مشفى البيروني بدمشق، خير دليل على المخاطر التي بدأت تحيق بهذه المشايخ..

تحت الخطر..

تعد مشفى البيروني واحدة من أهم المشايخ في سورية التي تقوم بمعالجة السرطانات بأنواعها، وقد أقامت إدارتها بين ١٥ – ١٧ آب ٢٠٠٨ دورة طبية تثقيفية للممرضات اللواتي يعملن في الحقن الدوائي، وكانت هذه الدورة التي حضر لها د. عبد الرحمن جازية، جادة وغنية بالمعلومات والإرشادات، ولكنها في الوقت نفسه، قرعت ناقوس الخطر للمشاركين فيها. فالممرضات اكتشفن مدى خطورة عملهن اليومي الذي يقمن به منذ سنين طويلة دون أية تدابير وقائية تذكر، بدءاً من حل الدواء الكيميائي، وحتى الحقن، انتهاءً برمي المخلفات الدوائية في القمامة.. هذا ما أكدته لنا ممرضات قسم الحقن في مشفى البيروني اللواتي سارعن لبث هموهن وتخوفاتهن وهواجسهن..

تؤكد لنا إحدى الممرضات أنّها اكتشفت أنّ العنوان الوحيد لمسيرة عملها في المشفى هو استهتار إدارتها بحياة الممرضات، فأثناء الدورة أكد د. سامر غازي، وهو أحد المحاضرين، أنّ على الممرضات العاملات في الحقن ارتداء قفازات وكمامات ولباس خاص أثناء حل الدواء وحقنه خوفاً من الأبخرة المتناثرة من الدواء، وأنّه يجب أن يحل الدواء في مكان مغلق، وضمن حاضنات خاصة كحاضنات الأطفال وبمواصفات نظامية من أجل الحماية، وهذا ما تفتقده الحاضنات، حتى تلك التي جلبوها مؤخراً بعد انتهاء الدورة، فهي عبارة عن صندوق مفتوح من الأمام لا يحمي الممرضات، ولا يمنع الرذاذ من التطاير في الجو.

تقول ممرضة أخرى: لا يوجد عندنا لباس خاص كالذي جري الحديث عنه في الدورة، ولم نشاهد مثله نهائياً.. وأكدت بآلم: لو كنا نعرف مدى خطورة الدواء لكنا على الأقل، ارتدينا قفازات وكمامات على حسابنا، وذلك لحماية أنفسنا وأطفالنا، فكما عرفنا مؤخراً أنّ هذا الدواء يؤثر على الجينات في المستقبل المديد.. ولكن لجهلنا ولعدم معرفتنا، ولأنهم كانوا دوماً يقولون لنا إنّ هذا الدواء لا يضر، وليس له تأثيرات علينا، كنا نعمل بصورة اعتيادية، ودون حذر، ولكن اليوم اكتشفنا عكس ذلك تماماً، فأثناء الدورة بينما كانت إحدى الممرضات تقوم بحل الدواء بطريقة السكب كما اعتادت، قفز الدكتور غازي هارباً خارج الغرفة. وقال لكي تشفوا المرضى علينا بحماية أنفسكن أولاً.

عمل طويل دون تدابير حماية

يقوم كل جناح في المشفى بحل ما لا يقل عن

٤٥ ـ ٦٥ جرعة يومياً من الأدوية والجرعات الكيميائية، وذلك بطريقة السكب بشكل مفتوح، ودون ارتداء لباس خاص يحمي من يقوم بالعملية، ولكن أنّ تتصوروا مدى الخطورة التي تتعرض لها الممرضات أثناء العمل اليومي المتكرر، وعبر سنين طويلة..

والحقيقة أنّ الخطر لا يطاتل الممرضات وحسب، بل يطاتل كل من في المشفى من أطباء وممرضات وكل الزوار والمرافقين وخصوصاً الأطفال، فأبواب المشفى مشرعة، وحسب إحدى الممرضات: المشفى هي عبارة عن «وكالة من غير بواب»..

تقول إحدى الممرضات لم يبق هناك ما نخاف عليه لأن «اللي ضرب ضرب»..، لكننا نريد أن يكون هناك توعية بشكل دوري، وإجراءات سريعة من أجل الممرضات الآتيات من بعدنا للحد من أخطار الدواء، وليس التفاجؤ بالخطر بعد ٢٠ عاماً من التعرض اليومي له في كل لحظة، كما حصل لنا.

ومن المسائل التي لا يمكن التغاضي عنها مطلقاً، انقطاع الماء عن المشفى من ساعتين وحتى أربع ساعات يومياً في معظم الأحيان، والخطورة هنا تكمن في الانسكاب الدوائي، فحسب معاونة المدير، يوجد في غرفة الحواضن فقط ١٠ ممرضات يحلون بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ جرعة يومياً، وكثيراً ما يحصل أنّ ينسكب الدواء على يد الممرضة التي تحله، دون أنّ تستطيع غسل يديها لإزالة الدواء عنهما!! تتّأكد لنا إحدى الممرضات حدوث هذا الأمر مراراً .. ثم أخذت بالبكاء، وتساءلت بآلم: هل حياة المريض أهم من حياة الممرضة؟؟

يذكر أنّ الوجبة الدائمة المخصصة للممرضات العاملات بالحقن هي حليب وبيض، ولكنهن لا يحصلن عليها إلا في فترات متباعدة، قد تمتد لأكثر من ثلاثة أشهر.

مطالب مشروعة.. وملحّة

عند لقائنا بعدد من ممرضات الحقن، ركزت مطالبهن على النقاط التالية:

١) تصنيفهن في قائمة العاملين بالأعمال الخطرة، أسوة بالعاملين في الطاقة الذرية.

٢) تقليل ساعات عملهن وزيادة عدد الممرضات، وعدد المراكز الصحية لهذه المهمة.

٣) زيادة طبيعة العمل، علماً أنّها ٤٢ ٪، وهذا المعدل قليل بالنسبة للعمل الذي يقمن به مقارنةً بطبيعة عمل الإداريين ٣٥ ٪، وممرضات الأجنحة والعيادات ٤٠ ٪.

٤) تزويدهن بلباس خاص وواق يحميهن من شر

السموم والأبخرة.

٥) تأمين حاضنات مطابقة للمواصفات الطبية.
٦) تسوية وضع الصرف الصحي وفصل دورات المياه المستخدمة من المرضى عن دورات الكادر الطبي، وإيجاد حل للمياه التي تنقطع حتى أربع ساعات في بعض الأيام.

٧) إعادة الإجازة الشعاعية إلى ما كانت عليه سابقاً.. إذا أنّها كانت ستة أسابيع، من ثم تقلصت إلى أربعة أسابيع، ثم إلى ثلاثة أسابيع فقط!.

ما وراء الأرقام والإحصائيات

بلغ عدد المرضى المراجعين المشفى هذا العام حتى تاريخ ٢٠٠٨/٨/٢١: ٥٢٧١ مريضاً مقسمين على المحافظات كما يلي:

المحافظة	عدد المرضى
دمشق	٧٩٣
ريف دمشق	٦٥٤
الحسكة	٣٧٥
طرطوس	٢٤٤
السويداء	١٥٧
حلب	٧١٨
حماه	٤٧٨
الرقعة	٢١٠
حمص	٤٨٢
القنيطرة	١٠٣
دير الزور	٣١٣
اللاذقية	٢٦١
إدلب	٣٠٨
درعا	٢٧٨

بالنظر إلى الجدول السابق نجد أنّ نصف المرضى من المناطق الشمالية، والشمالية الشرقية، وهؤلاء بالإضافة إلى مرضهم المرعب، يتكبدون أعباء السفر وطول الطريق والتكاليف المادية القاهرة

مشفى البيروني.. ملائكة الرحمة تطلب الرحمة



والمستعصية على بعضهم، وعند وصولهم المشفى هنا، يبدأ العذاب الأعظم عندما تبدأ الإجراءات الروتينية القاتلة للحصول على جرعة الدواء..

ولا بأس من سوق بعض الأمثلة الحية على ذلك:

● المريضة /شما حمدان/ من محافظة الرقة عمرها ٧٠ عاماً، تراجع المشفى أسبوعياً منذ ثلاث سنوات لتأخذ جرعة لا تستغرق ساعتين، مع العلم أنّ وضعها الصحي والنفسي والمادي سيئ للغاية.
● المريضة نعمات كرزون من محافظة حماة عمرها ٥٥ عاماً، وضعاها المادي معدوم، اضطرت للنوم على الأرض في استراحة المشفى، لأنها لم تنته من الإجراءات المتعلقة بصرف الدواء قبل انتهاء الدوام الرسمي، وجرعتها لا تستغرق أكثر من ساعة.

● الطفل علي موسى من محافظة الرقة، عمره ٥ سنوات، والطفل صالح المحمد من محافظة الرقة أيضاً عمره ١.٥ سنة، يراجعان المشفى كل ٢١ يوماً لأخذ جرعة دواء بطريق الدفش خلال خمس دقائق.

● ورده الأحمد العمر ٥٠ سنة/ من حلب، قرية الزربة، أجرت عملية استئصال رحم. تتعالج منذ سنة بإشراف الدكتور ماهر سلموني، الوضع المادي سيئ، والمعالجة تتم مرة كل ١٥ يوماً. وهناك العديد من الحالات المشابهة للأمثلة السابقة الذكر، تضطر للقدوم إلى دمشق وهي في أسوأ الحالات النفسية والجسدية والمادية، والسؤال: لماذا لا تقام مراكز علاجية، ولو صغيرة، لهذه الأمراض في المحافظات الأخرى، وخاصة البعيدة، لتجنب المرضى الإرهاق والألم والمصاريف الكبيرة؟

أو ليس من الأجدر بالحكومة بدلاً من إنشاء منتجعات سياحية أو فنادق ضخمة أو مطاعم فاخرة للمتفرّفين والمتنفعّين والغرائزين، بناء مشفى في مدينة حلب أو الرقة أو الحسكة خاص بالجرعات الكيميائية للتخفيف عن مرضى المناطق الشمالية عناء السفر وبعد المسافة، والتخفيف عن مشفى البيروني وكادره الطبي كل هذا الضغط كونه المشفى الوحيد في القطر الذي يعالج مرضى السرطان عن طريق الجرعات الكيميائية مجاناً؟؟

يبقى أن نقول إنّ مشفى البيروني تابع لوزارة التعليم العالي، وربما على وزارة الصحة أنّ تأخذ على عاتقها بناء مشفى مواز يساعد على تقديم العلاج، ويلبي ازدياد الحاجات الاستشفائية المتزايدة مع ازدياد عدد السكان.. وإلا فالمرضى الذين يأخذ عددهم بالازدياد نتيجة التلوث، لن يجدوا من يعالجهم..

■ ■



الأسعار والتسعير.. بين التضليل والتزوير

المادة	شباط 07 ل.س.	أيلول 07 ل.س.	شباط 08 ل.س.	أيلول 08 ل.س.	الارتفاع بين شباط 07 وأيلول 08 ل.س	التغير %
برغل / كغ	27	30	40	55	28	104 %
شعيرية/ كغ	45	50	50	60	15	33 %
رز حر/ كغ	35	35	35	90	55	152 %
حمص/ كغ	70	85	85	120	50	71 %
عدس/ كغ	40	55	70	160	120	300 %
لحم بقر بعظمه/ كغ	350	450	450	450	100	29 %
زيت نباتي/ كغ	75	100	130	135	60	80 %
حلاوة طحينية/ كغ	110	130	140	180	70	64 %
حليب بقر/ كغ	20	25	30	35	15	75 %
جبنة بيضاء/ كغ	110	140	140	180	70	64 %
بطاطا/ كغ	30	35	35	25	−5	−17 %
فاصولياء/ كغ	100	40	150	60	50 شباط، 20 أيلول	50 %
كوسا/ كغ	50	20	100	40	50 شباط، 20 أيلول	100 %
شاي/ كغ	200	250	300	300	100	50 %
بن نوع أول/ كغ	225	275	300	400	175	78 %
مازوت/ ليتر	7.5	9	9	25	18	233 %
كهرباء/ ك.س	250	350	350	400	150	60 %
سائل جلي/ عبوة	30	30	30	40	10	33 %
مسحوق غسيل / كغ	110	120	140	140	30	27 %
معاينة طبية	400	400	500	500	100	25 %
قلم حبر جاف	5	5	10	15	10	200 %
أجور نقل عام	10	10	20	40	30	300 %
غاز 3 رؤوس	1500	1500	2500	3000	1500	100 %
براد 8 قدم	10000	11000	11000	18000	8000	80 %
غسّالة عادية	8000	8000	10000	12000	4000	50 %
أجور سكن شعبي	7500	10000	10000	11000	3500	43 %
معدل الزيادة من شباط 2008 وحتى أيلول 2008						29.56 %
معدل الزيادة من شباط 2007 وحتى أيلول 2008						80.45 %

ملاحظة: تم حساب تغير أسعار المواد الموسمية مقارنة بين موسمين متشابهين، شباط ٠٧ مع شباط ٠٨، ثم أيلول ٠٧ مع أيلول ٠٨.

السكن العشوائي.. واقع مرير ومستقبل مجهول.. (1 ـ 2)

١٠ ـ كان هناك مصالح للكثير من متجاوزي القوانين ومقتنصي الفرص في تشجيع هذه الظاهرة، مما ساهم بشكل واضح في انتشار أحزمة من السكن العشوائي المخالف الذي يفتقر إلى أدنى عناصر السلامة والصحة.
١١ ـ ارتفاع نسبة البطالة في أغلب المناطق، والاستثمار غير الصحيح للإمكانات، وخاصة الزراعية.

١٢ ـأسهم انخفاض المستوى التعليمي وتقشي الأمية بين أرياب العائلات في مجمعات السكن العشوائي بتوسع هذه المجمعات دون اكتراث للوضع البيئي وأتاره السلبية على العائلة.

١٣ ـالتفاضي الحكومي المستمر عن معالجة هذه الظاهرة، والتأجيل المستمر لحلها، أدى إلى تفاقمها وصعوبة الحل.

١٤ ـ غياب المخطط التنظيمي الشامل لكل المدن الرئيسية في القطر، مما جعل المساحات الصالحة للبناء ضمن المدن محدودة جداً، والمخططات التنظيمية ليست فقط رسوماً على ورق، بل يتوجب على الدولة تأمين خدماتها قبل البدء بالبناء من كهرباء وماء وصرف صحي وطرقات وخطوط هاتف وحدائق. وعن طريق إيصال هذه الخدمات يمكن التحكم في أماكن التجمع السكنية وفق ما تقتضيه الظروف والمخططات التنظيمية بشكل صحيح...

١٥ ـ إصدار مجموعة من القوانين مثل قانون إعمار العرصات ـ التوسع العمراني وتعديلاتـه ـ قوانين الإيجار الجديدة التي تجعل من المستاجر المالك الحقيقي للبيت.

١٦ ـالارتفاع الحاد بأسعار الأراضي بسبب المضاربات العقارية، قد أبعد شريحة من المواطنين الفقراء عن إمكانية حصولهم على قطعة يمكن السكن فيها وبناءها بالإمكانيات الذاتية.

١٧ ـ عجز الدولة عن إيجاد سكن لائق لشرائح واسعة من أبناء البلد تتصف بضعف دخلها ومدخراتها والتي تقع على الدولة مسؤولية كبيرة في توفير سكن مناسب ولائق لها .



لتأمين السكن الدائم عن طريق مناطق السكن العشوائي.

٤ ـ طبيعة النظرة إلى العمل، بحيث أصبحت الوظيفة الحكومية هي الهدف الأسمى وعدم رضى الكثير من المتعطلين بوظائف قائمة في مناطق سكنهم نتيجة عدم تناسب هذه الوظائف مع طموحاتهم، على الرغم من قبول هذه الوظائف نفسها في محافظات أخرى.

٥ ـ الفساد والبعد عن تطبيق القانون، فضعف الرقابة البلدية وفساد الأجهزة المساندة لها قد ساهما بشكل كبير في انتشار الظاهرة وتوسعها .

٦ ـ الروتين الصعب المتمثل في صعوبة الحصول على رخصة بناء، بل واستحالتها أحياناً، حتى ولو كانت الشروط القانونية مستوفاة، بالإضافة إلى ضيق التنظيم وشروط ضابطة البناء القاسية التي أبعدت المواطن عن الترخيص.

٧ ـ ساهم القطاع غير النظامي ونموه الكبير في تشجيع الهجرة بين الريف والمدينة وبين المدن، وبالتالي ساهم بزيادة كبيرة لهذه الظاهرة.

٨ ـ عدم التوسع بالمخططات التنظيمية وقصور التخطيط العمراني، وعدم اتخاذ إجراءات تنظيمية وإدارية تراعي التوسع العمراني.

٩ ـ عدم تناسب عدد الأبنية الجديدة مع معدلات النمو السكاني، وبالتالي وجود فجوة بين العرض والطلب.



◀ يوسف البني

إن التقارير الرسمية التي تصدرها المكاتب المختصة، وخاصةً حول ارتفاعات الأسعار المتتالية، وتدهور الوضع المعيشي لجميع المواطنين في سورية، لا تعكس الحقيقة الملموسة تماماً على أرض الواقع. قد يكون ذلك لعدة أسباب، منها التخفيف من حدة تشوّهات الوضع الاقتصادي وتلطيف صورته، أو إيهام المواطن أن الوضع مازال في الإطار المقبول والمحمول، أو لانعدام قاعدة المعلومات، والحصول على البيانات الخاطئة أو المغرّضة.

ما الأساس في تقرير المكتب المركزي؟

قد يكون المكتب المركزي للإحصاء قد استند في تقريره هذا على مسودات النشرات الرسمية للأسعار التي لا تُظهر الارتفاعات الحقيقية للأسعار، وتكون الفوارق فيها بين عام وآخر قليلة ولا تذكر، وهذه النشرات تصدرها لجنة تسبير أعمال سوق الهال، التي تضم ممثلين عن تجار الجملة في سوق الهال، وممثلين عن دائرة الأسعار في وزارة التموين (الاقتصاد والتجارة)، وممثلين عن مجلس المحافظة. ودائماً تكون نشرة الأسعار التي تحددها هذه اللجنة أقل بكثير من الأسعار الحقيقية للمواد الاستهلاكية في السوق. والسبب في ذلك هو أن تجار الجملة لا يلتزمون بها، وهذه النشرة غير محمية، وأول من يخرقها هم من وضعوها، وذلك بسبب احتكارهم للسلع التي يستلمونها من المنتج، وينفردون بتسويقها لتجار المرفّق بالسعر الاحتكاري الذي يفرضونه، بما يناسب جشعهم وأساليب احتكارهم.

في هذا الإطار أصدر المكتب المركزي للإحصاء تقريره الذي يشير إلى أن الأسعار قد ارتفعت بنسبة ٣٩.٣٢ % منذ عام ٢٠٠٥، وهي سنة الأساس التي يحسب المكتب المركزي ارتفاع الأسعار على أساسها، ولكن بنظرة موضوعية متفحصة للواقع في فترات التحول الحاسمة في أسعار السوق، في أوائل الربيع وأوائل الخريف، يتبين وحسب تدرّج الأسعار المستشفة من واقع السوق، وحسب الدراسات الميدانية التي أجرتها «قاسيون»، أن الارتفاع قد بلغ ما بين شباط ٢٠٠٧ وشباط ٢٠٠٨، بمعدل ٥٠.٨٩٥ %، ثم عادت وارتفعت من شباط ٢٠٠٨ وحتى أيلول ٢٠٠٨، مروراً بشهر أيار الأسود، الذي تم فيه رفع الدعم عن المحروقات، وسجّلت أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية قفزات جنونية لم تشهد سورية لها مثيلاً من قبل، ووصل معدل الزيادة في الأسعار في هذه الفترة وحدها بحدود ٢٩.٥٦ % أي أن الارتفاع في الأسعار منذ سنة ونصف فقط قد زاد عن ٨٠ % خلافاً لما يدعيه المكتب المركزي للإحصاء الذي يقول إن الأسعار قد زادت بمعدل ٣٩.٣٢ % منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن.

◀ د. سنان علي ديب

تعد ظاهرة السكن العشوائي واحدة من المشكلات الكبيرة والخطيرة والتي ينجم عنها آثار سلبية متعددة، فهي ظاهرة خطيرة مترامية مهمة، مؤجل النظر بها منذ عقود، على الرغم من الإيجابيات والفوائد الكثيرة الناجمة عن معالجتها لصالح المواطن ولصالح الوطن، فمناطق السكن العشوائي أو ما اصطلح على تسميته «مناطق المخالفات الجماعية»، تنتشر في كل محافظات القطر، مثلما تعاني منها معظم الدول في هذا العالم الكبير، ويمكن القول إن هذه الظاهرة عبارة عن آفة تعيق تنمية وتطور المجتمعات لذا يتوجب معالجتها، والقضاء على الأسباب التي أدت إلى ظهورها.

وفي البدء لابد من التعريف بالسكن العشوائي أو اللاقانوني، والذي يدل على كل سكن يبني مخالفاً لقوانين التنظيم المعمول بها، ويشمل ذلك القوانين العمرانية والصحية والسلامة العامة، وتمثل خطراً على سكانها وعلى المجتمع وتضر بالمصلحة العامة في مستوى مبانيها أو كثافتها أو لظروف التجهيزات الموجودة بها، وغيرها من المعايير الصحية والفنية المناسبة للسكن، فمن ضمن التحديات التي تواجه بلدان العالم النامي والذي هو أحد الحقوق الواجب على الدولة تأمينها للمواطنين اليوم، هو تقديم المسكن للمواطنين بالمعنى الشامل الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يوفره لشاغليه من سبل الراحة والصحة النفسية والاجتماعية، ويتم ذلك وفقاً للعديد من العوامل، في مقدمتها عزله ضد العوامل الطبيعية والأمراض المعدية والكوارث. والتنظيم الجيد يجب أن يتوافق مع الجوانب الاجتماعية لشاغليه، وأن يكون مزوداً بشبكات لمياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء والاتصالات، وأن يكون مصدراً لراحة الإنسان وملبياً لحاجاته.

واقع السكن العشوائي في سورية

ازدادت وتوسعت مناطق المخالفات (السكن العشوائي) بشكل سرطاني واضح وكبير من حيث

واشنطن وتل أبيب «تلعبان» بالقنابل

كشفت صحيفة «يو إس أي توداي» الأميركية بأن ما يعرف بـ«وكالة تقليص التهديدات» التابعة لوزارة الحرب الأمريكية«البنتاغون»زادت النفقات المخصصة للأبحاث المتعلقة بجهود «التصدي لأسلحة الدمار الشامل» إلى الضعفين لتصل إلى نحو ٢٥٧ مليون دولار من ضمنها تصميم قنبلة عملاقة خارقة للتحصينات تحت الأرض يصل طولها إلى نحو ستة أمتار وتزن نحو ١٢ طناً بقوة طنين من المتفجرات. وأكدت الصحيفة بأن «البنتاغون»ستجري تجربة على هذه القنبلة خلال الفترة القليلة المقبلة بإسقاطها من قاذفة«بي ٥٢» العملاقة.

بموازاة ذلك أعلنت البنتاغون موافقتها على بيع دولة الاحتلال الإسرائيلي المئات من القنابل الذكية الجديدة ذاتية التوجيه، والمصممة بدقة لتزيد الضرر بالهدف المفترض. الصفقة تم تأكيدها عبر رسائل علنية وسرية من واشنطن، وفي إطار دعم قدرات جيش الاحتلال الإسرائيلي خاصة ضمن أي ضربة إسرائيلية محتملة ضد إيران. البنتاغون قال في إعلانه إن أمريكا ستمد إسرائيل بألف وحدة من هذه القنابل الموجهة وهي أسلحة خاصة مطورة من أجل خرق التحصينات القوية تحت الأرض. الصفقة التي تبلغ قيمتها ٧٧ مليون دولار تجعل سلاح الجو الإسرائيلي بحسب الخبراء قادراً على ضرب أهداف جديدة باستخدام مثل هذه القنابل التي يبلغ وزن الواحدة منها ١١٢ كيلوغراماً لكن قدرتها على الاختراق تعادل تلك التي لدى القنابل من وزن طن. ■■

وكلفت باستقبال المهاجرين اليهود الجدد وفي عام ٢٠٠٤ تولت إلى جانب هذا المنصب حقبة العدل.

ودعمت تسبيلي ليفني خطة ارييل شارون للانسحاب من غزة الذي انتهى شكلياً في أيلول الماضي

ومثل ارييل شارون تطالب ليفني بالانفصال عن الفلسطينيين بشروط تضعها إسرائيل وهي تخلت بذلك عن حلم إسرائيل الكبرى ولكنها تصر على الاحتفاظ بالقدس العربية الشرقية وبالكتل الاستيطانية في الضفة الغربية المحتلة.

وأيدت ليفني في هذا السياق بناء «سور» عازل في الضفة الغربية وإن كانت اعترفت بأن هذا السور الذي يفترض أن يمنع الهجمات ضد إسرائيل ستكون له تداعيات سياسية بما انه سيحدد شكل الحدود مستقبلاً؛

وقبل ظهور النتائج ولكي تطمأن قاعدتها الاستيطانية الانتخابية وعموم المستوطنين سارعت ليفني إلى تشبيه نفسها بالجنرالات الذين تعاقبوا على الحكم في الكيان الإسرائيلي وقالت إنها امرأة تفكر قبل اتخاذ القرارات وأن الجنرالات ذاهم يفعلون ذلك! ولئر ما الذي ستفعله «غولدا مائير» العصر لتثبت أنها لا تقل ضراوة ودموية في بسط سلطة الاحتلال والمحاولات العبيثة لوأد المقاومة والحقوق الفلسطينية والعربية! ■■

الذراع الإسرائيلية تصل إلى كشمير

قالت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية إن قائد القوات البرية الإسرائيلية الميجور جنرال آفي مزراحي قام بزيارة غير مقررّة إلى ولاية كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان الأسبوع الماضي ليفحص عن كُتب التحديات التي تواجهها الهند «في قتالها ضد الإرهابيين الإسلاميين». وأضافت الصحيفة الإسرائيلية التي تصدر بالانكليزية أن «مزراحي كان في الهند لعقد اجتماعات على مدى ثلاثة أيام مع القادة العسكريين في البلاد لمناقشة خطة يضع الجيش الإسرائيلي مسودة لها كي يقوم كوماندوز إسرائيليون بتدريب قوات هندية لمكافحة الإرهاب».

وبموجب الاتفاق المقترح، سترسل إسرائيل كوماندوز ذوي تدريب عالي المستوى ليدربوا جنوداً في الجيش الهندي على تكتيكات مكافحة الإرهاب وفتال المدن والقتال في سياق حرب عصابات. وأقيمت زيارة مزراحي سرّاً في حينه ولكن الصحف الهندية والباكستانية نشرت أنباء مسهبة عنها بعد انتهائها.

وذكرت «جيروزاليم بوست» أن الهند هي اكبر مستورد للأسلحة من إسرائيل وأنها اشترت منذ ٢٠٠٢ معدات عسكرية إسرائيلية الصنع قيمتها ٥ بلايين دولار.

وكان فاروق احمد دار، وهو من كبار قادة جبهة تحرير جامو كشمير قال الجمعة لموقع «كب» الهندي الإلكتروني إن زيارة مزراحي «جزء من خطة تعتزم الهند بموجيها القضاء على حركة الانتفاضة الجارية في كشمير باستخدام القوة وأحداث تغيير ديمغرافي في كشمير».

البنك الدولي يكتشف فجأة 400 مليون فقيراً إضافياً



لم تكن الانتقادات الموجهة للبنك الدولي في هذا الصدد قليلة، فقد كتب توماس بوجع مؤخراً، الأستاذ في جامعة كاليفورنيا: «مناهج حساب البنك الدولي مريبة للغاية. هنالك أسباب للاعتقاد بأنّه مع منهج أكثر معقوليّة، سنلاحظ وجود ميل أكثر سلبيةً وفقّر أكثر اتساعاً (..) طالما أنّ المنهج الحالي للبنك الدولي والمعطيات المستدّة إليها تحتفظ بسيطرتها المطلقة على المنظمات الدولية وفيّ الأبحاث الجامعية حول الفقر، لن نستطيع أن نتعامل جدياً مع هذه المشكلة».

لقد برهن البنك الدولي على فشله، سواءً على الصعيد الإحصائي أم على الصعيد السياسي. ينبغي أكثر من أي وقت مضى أن يكون الهدف ثلاثي الأبعاد: التخلي عن منطق التكييف الهيكلي وإلغاء البنك الدولي واستبداله في إطار هيكله مؤسسانية دولية جديدة.

- داميان ميهيه، الناطق باسم لجنة إلغاء ديون العالم الثالث-فرع فرنسا، مؤلف كتاب «إفريقيا دون ديون»
- إيريك توسان، رئيس لجنة إلغاء ديون العالم الثالث-بلجيكا، مؤلف كتاب «بنك الجنوب والأزمة الاقتصادية العالمية»

ليفني تشبه نفسها بجنرالات الكيان..



العام. وعملت بعد ذلك في الإدارة القانونية للموساد من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤ .

وانتخبت عضواً في الكنيست عن حزب الليكود عام ١٩٩٩ وتولت أول منصب وزاري في آذار ٢٠٠١ إذ أصبحت وزيرة «للتعاون الإقليمي».

وفي عام ٢٠٠٢ أصبحت وزيرة الاستيعاب

حينما كان الأخير يقود عصابات الارغون وهي منظمة يهودية سرية متطرفة كانت تعمل ضد البريطانيين والفلسطينيين قبل إنشاء «إسرائيل» عام ١٩٤٨ على أرض فلسطين العربية.

وبعد أن أدت الخدمة العسكرية وحصلت على رتبة ملازم في نهايتها درست القانون

أوهام على الأوهام

ثم كانت خارطة الطريق الأمريكية وتمزقت أكثر فأكثر أراضي الضفة وكان وعد الدولتين في عام ٢٠٠٨ كأبعد تقدير، ولم يعد جاهل إلا وعرف أن الأمر فقاعة صابون، وأن الذي يسري كالهشيم هو الشرذمة العربية، ونيران الطائفية، والحروب الفاترة بين الدول العربية، وسلسلة الأوهام تطول وتستمر حتى وصل الأمر لضرورة القول بموضوعة الملوك المدمنين على الأوهام. ويبدو أن جيراننا الأفارقة استعدبوا رقصة الأوهام فهاهم يرون في من جده أفريقي منفذاً لأفريقيا، فأخذوا يطلقون اسم أوباما على موليديهم الجديدة، ومنهم من أطلق الاسم على شوارع وساحات وأماكن أخرى.

الحقائق لم تسعفهم كي يذكروا أن أوباما، إن نجح فسيكون رئيساً لدولة الاحتكارات ما فوق القومية، وسيكون في نطاق الإستراتيجية الأمريكية

مع وضع اللمسات الأخيرة على هذا العدد جاءت الأنباء التي تقول بأن وزيرة الخارجية في الكيان الإسرائيلي تسببي ليفني أعلنت فوزها بزعامة حزب كاديما، خلفاً لرئيس الوزراء إيهود أولمرت المتهم بقضايا فساد، وفي وجه منافسها وزير النقل شاؤول موفاز.

وطبقا لاستطلاع بثت نتائجه القناة الأولى للتلفزيون الإسرائيلي فقد حصلت ليفني على ٤٧% في حين حصل موفاز على ٢٧%.

وفي حال تأكيد تلك النتائج رسمياً، تكون ليفني قد اجتازت الخطوة الأولى لتصبح رئيسة للوزراء بعد أن يكلفها رئيس الكيان الإسرائيلي شمعون بيريز خلال سبعة أيام من تاريخه بتشكيل حكومة تتمتع بالأغلبية في الكنيست، حيث سيكون أمام ليفي للقيام بذلك ٤٢ يوماً والا فسيتم تنظيم انتخابات مبكرة خلال تسعين يوماً. تسببي ليفني محامية تبلغ ٥٠ عاماً وهي ثاني امرأة تتولى منصب وزير الخارجية في تاريخ الكيان الإسرائيلي خلفاً لسيلفان شالوم، الرجل الثاني في حزب الليكود، وباتت تعد النجمة الصاعدة لحزب كاديما الذي أسسه رئيس الوزراء الإسرائيلي المريض أرييل شارون.الذي تعد ليفني من أخلص مؤيديه. وكان والدها المنحدر من أوروبا الشرقية نائباً و«رفيق سلاح» لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق الإرهابي مناحيم بيغن

أوهام على الأوهام

جبران الجابر

للأوهام في تاريخ العرب نصيب وافر، كانت أحد علائمه خلال حروب عالمية في القرن العشرين، وبعدها، ومنها تلك الأوهام المعروفة بوعود ماكماهون، التي انتهت إلى معاهدة سايكس بيكو، وكانت مشكلة اللواء وانتهت لصفقة، ثم كانت قضية الشعب الفلسطيني وثوراته قبل قيام إسرائيل، وكانت الأوهام تتعمق وتزداد تأثيراً ورواجاً وكان نضال الشعب الفلسطيني قربان تلك الحالة العربية الرسمية التي تبني على الأوهام وتنتظر تحقيقها فتجد نفسها في مستنقع أعمق وأشد خطراً، حتى كانت كامب ديفيد وكان ملخصها «راحت مصر ولم تعد سينا»، وكانت اتفاقات أوسلو وغيرها فكان مزيداً من التهويد ومزيداً من القتل والدمار وكثافة في الاستيطان،

عسكريون أمريكيون يديرون القوات الجورجية على أعمال تخريبية

مهدي داريوس ناظم روايا

ترجمة قاسيون ـ في الرابع عشر من أيلول ٢٠٠٨، اصطدمت شاحنة تابعة لقوات حفظ السلام الروسية بقنبلة على حافة طريق في أبخازيا ، من غير المعقول أن يكون الأبخاز وراء هذا الاعتداء، فأبخازيا تريد من الروس الحفاظ على السلام في أراضيها . اتهمت الحكومة الأبخازية قوات خاصة جورجية بأنها وراء هذا الهجوم على قوات حفظ السلام الروسية.

في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، جرى تكليف الجنود الروس بحفظ السلام تحت راية رابطة الدول المستقلة، وهي منظمة للجمهوريات السوفييتية السابقة، كنتيجة مباشرة للاتفاقات المعقودة بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية وأبخازيا (قبل الأحداث التي بدأت في الثامن من آب بكثير).

قامت أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وروسيا باتهام جورجيا بتنفيذ أعمال تخريبية وإرهابية ضد الأبخازوالأوسيتيين والروس منذ بعض الزمن.

كما اتهمت الولايات المتحدة بلعب دور كبير في التوتر بين جورجيا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وروسيا.

وقد سلّمت هيئات حفظ الأمن الأبخازية عدة صور لعسكريين وأخصائيين أمريكيين، يديرون عسكريين جورجيين على أعمال تخريبية. حملت الثورة الوردية المحامي السابق في نيويورك ميخائيل ساكاشفيلي إلى السلطة في جورجيا، وقد خططت لها وزارة الخارجية الأمريكية ومختلف المنظمات غير الحكومية التي زعمت أنها تعمل لجلب الديمقراطية. في واقع الحال، فإن مجيء ميخائيل ساكاشفيلي قد وجه ضربة كبيرة ضد الديمقراطية والحريات المدنية في جورجيا ،وهو يفتقد للشعبية، ومتهم بالفساد .لقد لجم الحقوق الديمقراطية في جورجيا وأمر ب اعتقال معارضيه السياسيين .كل ذلك يدعم الحكومة الأمريكية وأعضاء حلف الناتو الآخرين.

أيأ كانت تأكيدات الجانبين، فهناك براهين واضحة بالصور على أنّ الولايات المتحدة، مثلها في ذلك إسرائيل، قد درّبت عسكريين جورجيين قرب ميادين القتال.

وهناك صور موثقة وزعها عسكريون روس على وسائل الإعلام الدولية، تبرهن على تورط الولايات المتحدة في جورجيا . وفق عدة مسؤولين روس، لاسيما سيرجي ماركوف من الدوما، فالحرب بين روسيا وجورجيا كانت في الواقع هجوماً أمريكياً على الفدرالية الروسية عبر دميّتهم المنتدبة، الرئيس ميخائيل ساكاشفيلي(من الممكن أن يكون ذلك اختباراً قامت به حكومة الظل الأمريكية لسبر رد الفعل الروسي. في هذه الحال، لقد نالت المعلومات التي تريدها).

وتظهر تلك الصور التدريب الذي قام به موظفون عسكريون أجنب ومختصون في التخريب.

في المؤتمر الصحفي الذي كشفت فيه الصور، صرّح سيرغي نيكولايفيتش فريدنيسكي، رئيس الادعاء العسكري في روسيا، قائلاً: «تظهر هذه الصور بوضوح رجالاً يرتدون زياً رسمياً مع شارات لدول أخرى، واقفين إلى جانب عناصر جورجية لحفظ السلام. لقد دربو الجورجيين على التقنيات التخريبية، لاسيما طريقة صنع قنابل فظة لأهداف تخريبية وقتل البشر».

بالعودة إلى نقطة البداية المتمثلة في الهجوم على جنود حفظ السلام الروس في أبخازيا، كانت القنابل المستخدمة مماثلة تماماً .

«كاتش توينتي تو»

في الاقتصاد والسياسة والعسكريتاريا



◀ عبادة بوظو

«كاتش توينتي تو» أو Ctach-22 مصطلح يعني «المعضلة».

صاغه الروائي الأمريكي جوزيف هيلير في رواية حملت الاسم ذاته تصف معضلة في قاعدة أو ناظم أو إجراء أو وضع حيث لا يوجد هناك خيار حقيقي. وهو مصطلح يشير في النظرية الاحتمالية إلى وضع تتشارك فيه العديد من الأحداث والمعطيات الإشكالية والنتائج المرجوة منها التي ستكون بالمحصلة صفرأً، لأنها ببساطة متناحرة ومتناقضة.

مضمون هذا التمهيد ينطبق بالكامل حالياً على ما تواجهه الإدارة الأمريكية الحالية واللاحقة في تداخل الأزمتين الاقتصادية والعسكرية الأمريكية وتشابكهما التناحري مع التغيير الاستراتيجي في ساحة عمليات التماس العسكرية الأمريكية المباشرة، من المتوسط- القفقاس، إلى باكستان- القفقاس، ناهيك عن ساحات الاحتكاك غير المباشر حالياً في أمريكا اللاتينية واحتمالات تطورها، بما يعكس فعلياً عمق الأزمة الأمريكية وتفاقم استعصانها، وهو ما تعبر عنه الزيارات المكوكية للمسؤولين السياسيين والعسكريين الأمريكيين بين كابول وإسلام آباد وبغداد بعد زيارات مماثلة على محور فلسطين المحتلة، لبنان، تبليسي، كييف، وبغداد أيضاً.

وفي أحد جوانب تداخل أزمة الاقتصاد-السياسة-العسكريتاريا الأمريكية يبرز تناقض شكلي يتناول تعاطف دور الدولة التدخلي في اقتصاد يتبعج بأنه خاص وحر وقادر على أن يشكل نموذجاً لقيادة العالم وتقديم المثال المحتذى (!)، فقد أصبح من المفارقات الفارقة أن تستمر واشنطن وأدواتها من المؤسسات المالية الدولية في دعوة بلدان العالم الثالث لبيع أصولها وتصفيتها في القطاع العام، في وقت تقوم فيه المصارف الحكومية الأمريكية، وبمباركة مباشرة من بوش وبيته «الأبيض»، بإجراء عمليات شراء سندات وإقراض واسعة للمصارف والمؤسسات المالية والتأمينية المفلسة في حين تلجأ مع غيرها في أوروبا وحتى اليابان إلى ضخ سيولات هائلة من الأموال في الأسواق والاقتصادات من أجل منع الانهيار الشامل ووقف تداعيات الأزمة العاصفة، في وقت تسارع فيه دول أخرى (الخليج مثلاً) إلى «طمأنة» سكانها إلى متانة «اقتصاداتها»، وهي طمأنة لن تطول على اعتبار أنها اقتصادات خدمية غير إنتاجية تستفيد من الفورات النفطية واستنزاف الاحتياطي النفطي وتقوم أصلاً على تخديم الاقتصاد الأمريكي والاستثمارات الغربية.

في حل أزمتها الاقتصادية كانت واشنطن تعتمد على تصديرها للخارج وتعميم نموذجها المأزوم، ومن ثم محاولة حلها عبر السيطرة المباشرة عسكرياً على موارد الثروة والطاقة للتحكم بها وبإمداداتها، وحتى تسعيرها، أي أن الأزمة الاقتصادية كانت تستدعي حلاً حامتياً عسكرياً مباشراً باهظ التكاليف عبر التمدد والانتشار واختلاق الحروب والصراعات والتلويح بتوسيعها في جهات الأرض الأربع أو الست أو ما شئت، غير أن مستلزمات هذه الحماية وتكاليفها وضغطها على الوضع الاقتصادي المتأزم أصلاً أصبح يستدعي تقليص الميزانية العسكرية المتعاظمة، ما يعني سد الأفق أمام إمكانية التوسع العسكري إلى ما لا نهاية وحتى وضع حد لأحجام الانتشار العسكري الحالي، التي تدخل بتناقض آخر ميدانياً مع المقاومة الشعبية المحلية التي تواجهها، ويبرز ذلك في أفغانستان والعراق على سبيل المثال، وهو ما يعني في محصلة المرحلة الحالية من المشروع الأمريكي في المنطقة ضمن الإحداثيات الجديدة: صفرأً يعني أن الرئيس الأمريكي الجديد، بغض النظر عن انتمائه الحزبي، لن يرث عن بوش الابن تحصيله «لا لعب الشام ولا ليلج اليمن (!)» وهذا لا يعني بالضرورة في كل الأحوال أن البيت الأبيض والاحتكارات المأزومة التي تقف خلفه ستتوقف معلنة هزيمتها، بل ستواصل تعنتها ضمن الإحداثيات الجديدة لتتعاطم مععضلتها أكثر فأكثر، ولكن مع محاولتها إيجاد «مخارج م» تكون غير حقيقية في نهاية المطاف، وهكذا دواليك.

بالعودة إلى «Catch-22» الرواية، فإنها تتحدث عن طيار أمريكي اسمه جون يوساريان، أراد التنصل من طلبة جوية قتالية تتضمن القصف، ولكن عليه من أجل ذلك أن يبرز تقريراً طبياً مهوراً بتوقيع الوحدة الطبية في سرية بأنه غير لائق للطيران لأنه «مجنون». غير أن القاعدة الثانية والعشرين في اللوائح الطبية العسكرية تفيد بأن الشخص المجنون لا يدرك بأنه مجنون، ولا يشك بذلك، وبالتالي لا يمكنه أن يتقدم هو بطلب يثبت ذلك!!

o.bozo@kassioun.org

أين تنشط الحركة الصهيونية

بالبرازيل؟ الجزء 2

◀ جاد الله صفا

الحركة الصهيونية بالبرازيل، ليست وليدة الأمس أو اليوم، وإن تأسيسها وبداية نشاطها يصل إلى مائة عام أو يزيد، وهي تنشط بكل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعلامية حتى المخابراتية والعسكرية على مستوى القارة. فيسجل تاريخ الحركة الصهيونية بالبرازيل مؤسسة Teferet Sion كأول مؤسسة صهيونية تابعة للحركة الصهيونية العالمية، ويذكر تاريخ الحركة أيضاً بأن عام ١٩٢٢، شهد ظهور الفيدرالية الصهيونية البرازيلية، ومنذ ذلك التاريخ والحركة تنشط بكافة المجالات تماشياً مع أهداف الحركة الصهيونية العالمية، ومبادئها وأفكارها وإيديولوجيتها، فما أسمى له هو كشف هذا النشاط ما أمكن من أجل التصدي لكافة المحاولات التي تعمل من أجلها الحركة الصهيونية من تشويه صورة الانسان العربي ومحاولة تزوير تاريخه وتراثه، وسلبه لثقافته والاساءة لعاداته وتقاليده.

ففي الجانب الإعلامي لا يوجد أدنى شك إطلاقاً بأن الحركة الصهيونية لديها سيطرة شبه كاملة، من خلال امتلاكها للعديد من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، إضافة إلى الانترنت ومواقعها التي تعد بالآلاف. وعملت المؤسسات الاعلامية التي تسيطر عليها بعض الجماعات اليهودية كشبكة تلفزيون SBT والتي تعود ملكيتها الى Silvio Santos المعروف باسمه البرازيلي هذا، وهي ثاني أكبر محطة برازيلية، وذلك من خلال برنامجين على شاشة محطته التلفزيونية على الإساءة إلى الجالية الفلسطينية والاسلامية بالبرازيل، البرنامج الأول كان ببداية التسعينات ويختص بالجالية الفلسطينية بولاية الربو فراندي دوسول بالجنوب البرازيلي، وبالاخص الجالية الفلسطينية بمدينة شوي أقصى نقطة بالجنوب البرازيلي، عندما وصف الجالية بأنها تقيم علاقات مع«منظمات إرهابية فلسطينية»، حيث تمدها بالمال والسلاح، ووصلت السداجة بهذه المحطة لأن تتهم الجالية الفلسطينية أيضاً بتخزين السلاح للقيام بأعمال «إرهابية»، أما العرض الآخر فهو وثائقي وكان ببداية هذا العقد، بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١، يتناول الإسلام والمسلمين والعادات الاسلامية بطريقه استغزائية هادفة الى التشويه، وما

كان من المؤسسات الاسلامية إلا اللجوء إلى القضاء البرازيلي ، حيث تمكنت من الرد على هذه الادعاءات الباطلة وتفنيدها من المحطة التلفزيونية نفسها وبالتوقيت الأسبوعي نفسه، الملياردير سيلفيو سانتوس صاحب هذه المحطة قدم عام ١٩٦٧ طائرة للكيان الصهيوني كهدية مكافأة له على الانتصار الذي حققه خلال حرب الأيام الستة.

خلال عام ١٩٨٧ نشرت صحيفة غلوبو احدى الصحف البرازيلية الكبرى، خبراً مفاده أن رئيس شبكة غلوبو روبيرتو مارينيو تم اختياره رئيساً فخرياً للحركة الصهيونية بالبرازيل، وهذا يدل على مستوى العلاقات القوية التي تمكنت الحركة من إقامتها مع هذه الشبكة، التي تعتبر من أكبر المحطات الاعلامية البرازيلية، حيث تلفزيون غلوبو التابع لهذه الشبكة يتجاوز عدد موظفيه عشرة آلاف موظف. وإن المراقب والمتتبع لهذه الشبكة لا يمكنه إلا أن يلاحظ انحياز هذه الشبكة ومحطاتها الاعلامية الى جانب الكيان الصهيوني، حيث أكثر من مرة أساءت إلى العديد من القضايا العربية بنشراتها الاخبارية، وهي ما تصف النضال العربي والفلسطيني على وجه الخصوص «بالإرهاب»، وقد تمكنت الجماعات اليهودية والحركة الصهيونية من زج العديد من اليهود للعمل بمحطة التلفزيون كمقدمين برامج تكتسب جمهوراً كبيراً اضافة الى مراسلين وصحفيين ومعلقين ومحللين.

من خلال هيمنتها على وسائل الإعلام الأساسية، تعمد الحركة على تسمية مدراء مراكز واقسام متعاطفين وموالين ونشطاء للحركة الصهيونية، حيث تنشر وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الحركة الصهيونية مقالات وتعليقات حول الوضع العربي والفلسطيني بشكل خاص هادفة بالأساس إلى تشويهه والإساءة له ليظهر للجمهور البرازيلي بصورة مخالفة للواقع، من خلال تظاهر وسيلة الإعلام كالجريدة مثلاً للاتصال ببعض أبناء الجالية الفلسطينية المعروفين والنشطين بوسط الجالية والمعروفين لدى القوى والاحزاب البرازيلية بدفاعهم عن القضية الفلسطينية، بحجة إجراء مقابلة صحفية، وعند صدور المقال الخاص بالموضوع الفلسطيني لا يجد القارئ إلا تشويهاً كاملاً للنضال الفلسطيني والعربي، ويضمن المقال سطراً أو سطرين من مقابلة استمرت ما يزيد على الساعة مع الفلسطيني

ماذا جرى في بوليفيا ليلة 11 أيلول 2008؟



لن تمر هذه الجريمة دون عقاب، فسوف نظهر أن مؤسسات الدولة البوليفية تعمل وأن ليوبولدو فرناندز سوف يحكم عليه بالسجن لثلاثين عاماً بسبب الجرائم التي ارتكبتها ،

كما أكد لورنتي بأن الجريمة تمت عن سابق إصرار وتصميم، نظراً لأن الأهداف الرئيسة لمطلقِ النار كانت قيادات فلاحية ولأن معظم القتلى أصيبوا في الرأس أو في القلب.

ليوبولدو فرناندز سياسي يميني متطرف، عضو في بوديموس، حزب المعارضة الرئيسي في حكومة مورالس وكان عضواً في الحكومة الثانية للجنرال هوغو بانزر سواريس(١٩٩٧-٢٠٠١).

● أقرأ ملاحظة سكرتير حقوق الإنسان في أبرشيةبرازيلياالأنغليكانية

مجزرة فلاحين في بورفينير، بوليفيا
بورفينير بلدة تقع على بعد ٢٠ كيلومتر من كوبيجا عاصمة مقاطعة باندو في بوليفيا، إحدى

ترجمة قاسيون - احتلت الأزمة في بوليفيا مكاناً لا بأس به في وسائل الإعلام القومية البرازيلية، لاسيما بسبب إمكانية قطع الإمداد بالغاز الطبيعي عن البرازيل. لكن الوضع أخطر بكثير مما يبدو. فقد حدث مجزرة للفلاحين في مقاطعة باندو، على الحدود مع البرازيل وبيرو، مثلما تذكر بصورة جيدة مذكرة أصدرها أمين حقوق الإنسان في أبرشيةبرازيليا الأنغليكانية. غير أن الصحافة تعرض المجزرة بوصفها مواجهةً بين مناصري الحكومة ومعارضيه. الأخطر أن حكام كل من بيبي وتاريجا وسانتا كروز، وهي ولايات تعارض مورالس أيضاً، يحاولون نسب المجزرة لقوات الجيش التي تأتمر بأوامر مورالس، مثلما أشارت صحيفة فولها دي ساو باولو يوم السبت ١٢ أيلول.

بعد اغتيال نحو ٣٠ فلاحاً ليلة الخميس، الحادي عشر من أيلول، بأمر من ليوبولدو فرناندز حاكم باندو، أعلنت حكومة إيفو مورالس حالة الطوارئ في الولاية. في هذه الأثناء، وافق فرناندز على المرسوم الذي فرض عليه يوم الرابع عشر من أيلول، فسمح لجيش بوليفيا بدخول الولاية. وفق شهادات سكان محليين وناجين من الهجوم، تعاقد حاكم باندو مع مرتزقة ومهربي مخدرات من بيرو والبرازيل لإجراء هذه الهجمة. غير أنه ينكر هذه الهجمة. مقرأ في الآن ذاته بأن مجموعات مسلحة شاركت في قتل الفلاحين.

ليلة الأحد، ١٤ أيلول، تعهدت حكومة بوليفيا بالحكم على ليوبولدو فرناندز بالسجن لثلاثين عاماً بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وأعلن نائب وزير التنسيق مع الحركات الاجتماعية في بوليفيا ساشا لورنتي بأن هذه الجريمة لن تبقى دون عقاب. «أنا حريص على أن أكون واضحاً تماماً:

بالبنادق والمسدسات وبنادق الصيد والرشاشات، وبدؤوا يطلقون النار على الفلاحين. انسحب رجال الشرطة، وحاول الفلاحون الذين لم يصابوا الفرار في الأدغال، لكن الرجال شبه العسكريين لاحقوهم. وحين كانوا يمسكون بأحدهم، كانوا يهينونه ويقتلونه بدم بارد. وصل البعض، رغم إصابتهم، إلى نهر قريب وروما بأنفسهم في الماء. لكن القتلة واصلوا رميهم بالرشاشات ومات عديدون في هذه الظروف».

قتل الرجال شبه العسكريين المرتبطون بحاكم ولاية باندو السيد ليوبولدو فرناندز و«الجنة المدنية» التابعة للولاية دون تمييز نساء حوامل وشيوخاً وأطفالاً، وفق تقاريربربتها الإذاعة التعليمية الممتلطة في برازيليا عبر الإنترنت. جرى حرق سيارات الفلاحين وسرقة أغراضهم. لم يبد الفلاحون أية مقاومة، إذ فاجأتهم هذه العملية. شهدت شرطة الولاية كل ذلك دون اتخاذ أي إجراء وتواصل القتل حتى الخامسة من بعد الظهر.

ما تزال جثثٌ عديدة مطروحة وسط الأدغال وفي النهر، ولا تسمح سلطات الولاية، المتمردة على الحكومة المركزية، بدخول الإسعاف إلى المنطقة. لقد حاولت منظمات تنتمي إلى مؤسسات مختلفة الوصول إلى مكان النزاع، غير أن سلطات الولاية

تمنعها، كما تحظر عليها دخول المدينة. ذهب جرحى عديدون إلى المستشفيات، لكن آخرين لم تكن لديهم الشجاعة للبحث عن المساعدة خشية الموت، إذ ليس هنالك أي أمن في المدينة التي تعيش وسط الفوضى، دون قوات أمن، وحيث لا يزال حتى الجرحى يتعرضون لتهديدات تصدر دون عقاب، في حين يقبع السكان في منازلهم خشية التخريب المتكرر.

تعلن سكرتارية حقوق الإنسان في أبرشية برازيليا الأنغليكانية تضامنها مع عائلات الضحايا، وتطالب بالسلام والعدالة والتضامن والحوار في بوليفيا. وهي تدعو العالم أجمع للاحتجاج على هذا الفعل الهمجى الذي ارتكبته سلطات ولاية باندو والمجموعات شبه العسكرية التي تتمتع بحمايتها. وهي تطالب السلطات البرازيلية بتوقيف السيد ليوبولدو فرناندز وكل شخص مسؤول عن هذه الجريمة في حال دخلوا الأراضي القومية (البرازيلية) كي يحاكموا بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

برازيليا، ١٤ أيلول ٢٠٠٨.

باولو كوتو تيكسيرا

سكرتير مجلس العلاقات – أبرشية برازيليا

■ **لجنة الأرض الرعوية**

السكرتاريا الوطنية، غوايانيا، غواياس

أسامة بن لادن.. والحقيقة خلف الحادي عشر من أيلول

◀ ميشيل شوسودوفسكي - ترجمة قاسيون

خلصت إدارة بوش، بعد بضع ساعات من الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول على مركز التجارة العالمية والبنتاغون، ودون برهان، إلى أنّ أسامة بن لادن ومنظمته «القاعدة» هما المتهمان الأكثر ترجيحاً. وصرّح مدير الـ CIA بأنّ ابن لادن «لديه القدرة على تخطيط عدة هجمات دون إنذار». بدوره، وصف وزير الخارجية كولن باول هجمات واشنطن ونيويورك بأنها «إعلان حرب»، وهو أمرٌ صادق عليه جورج بوش في خطابه للأمة في المساء نفسه، مؤكداً بأنّه «لن يميز بين الإرهابيين الذين ارتكبوا هذه الأفعال وبين أولئك الذين دعموهم». من جانبه، لُح المدير الأسبق للـ CIA جيمس وولسي إلى تواطؤ حكومة أجنبية أو أكثر. وصرّح المستشار الأسبق للأمن القومي لورنس إيغلبرغر في مقابلة تلفزيونية: «أعتقد أننا سنبرهن على أنّه حين يجري الهجوم علينا بهذه الطريقة، يمكن لرد فعلنا أن يكون فظاً وقوياً وحاسماً».

إنّش التصريحات الرسمية، لم تتأخر وسائل الإعلام الغربية (دون براهين) في تأييد اندلاع أعمال عقابية ضد أهداف مدنية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى. فقد كتب ويليام سافير بهذا الصدد في صحيفة نيويورك تايمز: «حين نحدد عقلائياً موضع قواعد مهاجمينا ومعسكراتهم، سيتوجب علينا تدميرهم. مع التقليل من مخاطر الأضرار الجانبية، لكن كذلك مع قبول مثل هذه المخاطر. علينا التصرف بعمليات [عسكرية] مباشرة، وكذا لك بنشاطات خفية [تقوم بها أجهزة الاستخبارات]، بهدف زعزعة البلدان التي تستضيف الإرهاب».

يهدف النص التالي إلى تحليل حكاية أسامة بن لادن والصلات بين الجهاد الإسلامي والسياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب الباردة.

من الألف إلى الياء

من سخرية القدر أنّ السعودي أسامة بن لادن، المشتبه به الأول في هجمات نيويورك وواشنطن، الذي عينته الـ FBI «إرهابياً دولياً» لدوره المزعوم في قصف سفارتي الولايات المتحدة في إفريقيا، قد جنّده الـ CIA في البداية لمقاتلة السوفييت أثناء الحرب السوفييتية الأفغانية.

في العام ١٩٧٩، انطلقت أكبر عملية سرية في تاريخ الـ CIA، رداً على غزو السوفييت لأفغانستان بهدف دعم حكومة بابارك كارمال الموالية للشيويعين.

بتشجيع قوي من الـ CIA والأجهزة السرية الباكستانية،التي كانت تريد تحويل الجهاد الأفغاني إلى حرب كبيرة تشنها كل البلدان الإسلامية ضد الاتحاد السوفييتي، انضم نحو ٢٥ ألف أصولي إسلامي من أربعين بلداً إسلامياً إلى النضال في أفغانستان بين العامين ١٩٨٢ و ١٩٩٢. وقدم عشرات آلاف غيرهم للدراسة في المدارس الدينية الباكستانية. مع الزمن، تأثر أكثر من مائة ألف أصولي إسلامي تأثراً مباشراً بالجهاد الأفغاني. كان الجهاد الإسلامي مدعوماً من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، وأتى قسم كبير من التمويل من تجارة المخدرات في الهلال الخصيب.

في آذار ١٩٨٥، وقّع الرئيس ريغان على أمر الأمن القومي رقم ١٦٦،الذي سمح بتقديم مساعدة عسكرية سرية للمجاهدين. أظهر هذا الأمر دون لبس أن الحرب السرية القائمة في أفغانستان تهدف إلى قتال القوات السوفييتية في أفغانستان. تميزت المساعدة السرية الأمريكية الجديدة بزيادة نوعية في كمية الأسلحة المقدمة ـ وكانت مساعدةً عسكريةً منتظمة بلغت ٦٥ ألف طن من الأسلحة في العام ١٩٨٧، وتميزت كذلك بدفق متواصل من أخصائيي الـ CIA والبنتاغون إلى المقر السري لقيادة أركان أجهزة الاستخبارات الباكستانية على الطريق الرئيسية قرب روالبندي في باكستان.

استخدمت الـ CIA أجهزة الاستخبارات الباكستانية للعب دور مفتاحي في تدريب المجاهدين. بدورها، أدّمت قوات حرب الغوار المدعومة من الـ CIA بتعاليم الإسلام:

تضمنت المواضيع المسيطرة أنّ الإسلام إيديولوجيا اجتماعية سياسية كاملة، أنّ الإسلام المقدس انتهكته القوات السوفييتية الملحدة، وأنّه يتوجب على شعب أفغانستان المسلم إعادة تأكيد استقلاله عبر التخلص من النظام الأفغاني الاشتراكي الذي تدعّمه موسكو.

منذ عهد الحرب الباردة، دعمت واشنطن أسامة بن لادن، مع وضعه في الوقت ذاته على قائمة «الأشخاص المطلوبين للـFBI».

في السنوات الأولى لعمليات الـ CIA في أفغانستان، «أصبحت المناطق المحاذية للحدود الباكستانية ـ الأفغانية المزود الرئيس بالهروئين للسوق العالمية».



هلال الذهب والمخدرات

يرتبط تاريخ تجارة المخدرات في آسيا الوسطى ارتباطاً وثيقاً بنشاطات الـ CIA السرية. قبل الحرب السوفييتية الأفغانية، لم يكن هنالك إنتاج محلي للهروئين تقريباً. في هذا الصدد، تؤكد دراسة قام بها ألفرد ماكوي أنّه في السنوات الأولى لعمليات الـ CIA في أفغانستان، «أصبحت المناطق المحاذية للحدود الباكستانية الأفغانية المزود الرئيس بالهروئين للسوق العالمية، وكانت تقدم ٦٠ ٪ من استهلاك الهيروئين في الولايات المتحدة. وفي باكستان، ارتفع عدد المدمنين علي الهروئين من صفر في العام ١٩٧٩ إلى ١.٢ مليوناً في العام ١٩٨٥ ـ وهي زيادة تفوق بصورة ملموسة تلك التي شهدها أي بلد آخر».

كانت الـ CIA تسيطر بصورة غير مباشرة على تجارة الهروئين. حين بسط المجاهدون سيطرتهم على جزء من الأراضي الأفغانية، أمروا الفلاحين بزراعة الأفيون كضريبة ثورية. في الجانب الآخر من الحدود، أي في باكستان، أقام زعماء أفغان ومجموعات أعمال محلية، بحماية أجهزة الاستخبارات، مئات مختبرات إنتاج الهروئين. أثناء عقد تجارة المخدرات المفتوحة هذا، وجدت وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية في إسلام أباد نفسها عاجزة عن إجراء أية مصادرة أو أي اعتقال هام. رفضت السلطات الأمريكية إجراء تحقيقٍ حول أية تهمة تتعلق بالهروئين ترتبط بحلفائها الأفغان «لأن سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بمكافحة تجارة المخدرات في أفغانستان كانت أمراً يأتي بعد الحرب على الاتحاد السوفييتي». في العام ١٩٩٥، أقر تشارلز كوغان، مدير عمليات الـ CIA في أفغانستان، بأن الـ CIA قد ضخت بالحرب على المخدرات لتكرس نفسها للحرب الباردة. «تمثلت مهمتنا الرئيسية في تكبيد السوفييت أشد الخسائر الممكنة. لم تكن لدينا حقاً الموارد ولا الزمن المطلوب للتحقيق حول تجارة المخدرات. أجل، كان هنالك عائق على مستوى تجارة المخدرات، غير أنّ الهدف الرئيس جرى بلوغه، فقد انسحب السوفييت من أفغانستان».

غداة الحرب الباردة

غداة الحرب الباردة، لم تكن منطقة آسيا الوسطى تتمتع بأهمية استراتيجية بسبب احتياطياتها النفطية فحسب؛ فهي تقدم وحدها ثلاثة أرباع الإنتاج العالمي من الأفيون، ما يمثل دخلاً يبلغ عدة مليارات من الدولارات لأوساط رجال الأعمال والمؤسسات المالية والمصرفية المتورطة في غسيل الأموال القذرة، ووكالات الاستخبارات والجريمة المنظمة. تدرّ تجارة المخدرات في الهلال الذهبي ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ مليار دولار أمريكي سنوياً، أي نحو ثلث رقم الأعمال السنوي لتجارة المخدرات العالمية التي تقدرها الأمم المتحدة بنحو ٥٠٠ مليار دولار أمريكي.

مع تفكك الاتحاد السوفييتي، شهد إنتاج الأفيون نهضةً كبيرة. وفق تقديرات الأمم المتحدة، بلغ إنتاج الأفيون في أفغانستان في العام ١٩٩٨ – ١٩٩٩ ـ وهو تاريخ يتزامن مع زيادة التمردات المسلحة في الجمهوريات السوفييتية السابقة ـ مستوىً قياسياً، إذ وصل إلى ٤٦٠٠ متر مكعب من الإنتاج. تتنافس مجموعات أعمال قوية من الاتحاد السوفييتي الأسبق المتحالفة مع الجريمة المنظمة على التحكم الاستراتيجي بطرق الهروئين».

لم تفكك شبكة أجهزة الاستخبارات العسكرية الباكستانية الواسعة غداة الحرب الباردة. من جانب آخر، واصلت الـ CIA دعم الجهاد الإسلامي عبر باكستان. وأطلقت مبادرات سرية جديدة في آسيا الوسطى، في القوقاز والبلقان. وقد استخدم الجهاز العسكري وأجهزة المخابرات الباكستانية بصورة أساسية «كعامل تحفيز على

تفكيك الاتحاد السوفييتي ونشوء ست جمهوريات إسلامية في آسيا الوسطى».

في موازاة هذه النشاطات الخفية للـ CIA، استقر دعاء إسلاميون من المذهب الوهابي السعودي في هذه الجمهوريات، وكذلك داخل الفيدرالية الروسية، في تجاوز مؤسسات الدولة والمجتمع المدني. وعلى الرغم من إيديولوجيتهم «المعادية للولايات المتحدة الأمريكية»، فقد خدمت النشاطات الأصولية الإسلامية مصالح واشنطن الاستراتيجية في الاتحاد السوفييتي السابق... تواصلت الحرب الأهلية الأفغانية بعد انسحاب القوات السوفييتية في العام ١٩٨٩. تلقى الطالبان دعم الباكستانيين وحزبهم السياسي، جمعية علماء الإسلام. في العام ١٩٩٢، انضم حزب جمعية علماء الإسلام إلى تحالف رئيسة الوزراء بناظير بوتو. أقيمت صلات بين الحزب وبين الجيش وأجهزة الاستخبارات. في العام ١٩٩٥، ومع سقوط حكومة حزب حكمتيار الإسلامي، لم يكتف الطالبان بإقامة حكومة إسلامية أصولية، بل «أوكلو السيطرة على معسكرات التدريب الأفغانية لكتائب من حزب جمعية علماء الإسلام».

لعب هذا الأخير، بدعم الحكومة الوهابية، دوراً رئيسياً في تجنيد المجاهدين لينشطوا في البلقان والاتحاد السوفييتي الأسبق. في هذا الصدد، تؤكد مجلة جين ديفنس ويكلي بأنّ «نصف رجال وتجهيزات الطالبان تأتي من أجهزة الاستخبارات الباكستانية».

في الواقع، يبدو أنّ مختلف التشكيلات المسلحة في الحرب الأهلية الأفغانية واصلت تلقي مساعدة خفية من الـ CIA عبر أجهزة الاستخبارات الباكستانية إثر انسحاب القوات السوفييتية. بعبارات أخرى، قدمت دولة الطالبان الإسلامية بدعم من الاستخبارات الباكستانية التي تسيطر عليها بدورها الـ CIA، خدمةً كبيرة لمصالح واشنطن الجيوسياسية. كما خدمت تجارة المخدرات في الهلال الخصيب تمويل جيش البوسنة الإسلامي وتسليحه منذ مطلع التسعينات، وكذلك جيش تحرير كوسوفو. في الأشهر الأخيرة، قاتل مرتزقة من المجاهدين في صفوف جيش تحرير كوسوفو، المتورط في الحرب الأهلية في مقدونيا. وقد تكشف أنّ جيش تحرير كوسوفو لا يحظى بدعم الناتو فحسب، بل إنّ بعثة الأمم المتحدة في كوسوفو تموله جزئياً. هذا يفسر لماذا أغلقت واشنطن عينيها عن سيادة الإرهاب الذي فرضه الطالبان، ما تضمن بصورة خاصة انتهاكات فاضحة لحقوق النساء وإغلاق مدارس البنات، وتسريح موظفي الخدمات العامة وفرض «قانون الشريعة العقابي».

الحرب في الشيشان

تلقى زعيما الشيشان المتمردان الرئيسيان، شامل باسايف والخطاب، تاهيلهما العسكري والإيديولوجي في معسكرات التدريب التي تمولها الـ CIA في أفغانستان وباكستان. وفق يوسف بودانسكي، مدير قوة مهمات الكونغرس الخاصة بالإرهاب والحرب غير التقليدية، جرى التخطيط للحرب الشيشانية في اجتماع سري لحزب الله انعقد في مقاديشو عام ١٩٩٦. شارك العديد من الكوادر العليا لأجهزة الاستخبارات الإيرانية والباكستانية في هذا الاجتماع، الذي حضره أيضاً أسامة بن لادن. إنّ دور أجهزة الاستخبارات الباكستانية في الحرب الأهلية في الشيشان «يمضي أبعد بكثير من تزويد الشيشان بالأسلحة والخبرة؛ في الواقع، فإنّ أجهزة الاستخبارات الباكستانية ومندوبيها الإسلاميين الراديكاليين هم الذين يقودون هذه الحرب».

يعبر أنبوب النفط الروسي الرئيسي الشيشان وداغستان. لم يلتفت المستفيدون غير المباشرين من الحرب الشيشانية لإدانات واشنطن الشكلية

للإرهاب الإسلامي، فهم عمالقة النفط الأنغلوأمريكيين المناضلون من أجل السيطرة على الموارد النفطية وأنابيب النفط في حوض بحر البلطقي.

يقدر عداد الجيشين الشيشانيين المتمردين الرئيسيين (الذين يقودهما على التوالي القائد شامل باسايف والأمير خطاب) بنحو ٢٥ ألف رجل، ومولّتهما أجهزة الاستخبارات الباكستانية التي لعبت أيضاً دوراً مفتاحياً في تنظيم الجيش المتمرد الشيشاني وتدريبه:

في العام ١٩٩٤، نظمت أجهزة الاستخبارات الباكستانية لباسايف وضباطه الموثوقين إرشاداً إسلامياً مكثفاً وتدريباً على حرب الغوار في إمارة خوست في أفغانستان، في معسكر الأمير معاوية، الذي أقامته الـ CIA وأجهزة الاستخبارات الباكستانية منذ مطلع الثمانينات بإدارة أمير الحرب الأفغاني قلب الدين حكمتيار. في تموز ١٩٩٤، وبعد أن «تخرج» باسايف على يد الأمير معاوية، جرى نقله إلى معسكر مرقزي دوار في باكستان، كي يجري فيه تدريباً على تكتيكات حرب الغوار المتقدمة. في باكستان، كان باسايف يلتقي أيضاً أرفع كوادر القوات العسكرية وأجهزة الاستخبارات؛ وزير الدفاع الجنرال أفتاب شعبان ميراني ووزير الداخلية الجنرال نصر الله بابار ومدير أجهزة الاستخبارات المسؤول عن توصيل دعم أجهزة الاستخبارات العسكرية للقضايا الإسلامية الجنرال جواد أشرف (أحيلوا جميعاً إلى التقاعد). سرعان ما ظهرت الفائدة الكبيرة لهذه الصلات الرفيعة بالنسبة لباسايف.

بعد تدريبه وإرشاده، جرى حتّ باسايف على شن حملة عسكرية على القوات الفدرالية الروسية أثناء حرب الشيشان الأولى في العام ١٩٩٥. كما طوّرت منظمته روابط وثيقة مع اتحادات الجريمة المسكوفية والجريمة المنظمة الألبانية وجيش تحرير كوسوفو. في العام ١٩٩٧–١٩٩٨، وفق أجهزة الأمن الفدرالية الروسية، «بدأ أمراء الحرب الشيشانية الاستثمار في العقارات في كوسوفو عبر عدة شركات عقارية مسجلة في يوغوسلافيا كخطأ».

كما تورطت منظمة باسايف في عدد لا بأس به من عمليات التهريب، ولاسيما تهريب المواد المخدرة، والاستغلال غير الشرعي وتخريب أنابيب النفط الروسية، والخطف والدعارة وتجارة الدولارات المزيفة وتهريب المواد النووية. مع تبييض المخدرات، استخدمت فوائد هذه النشاطات الإجرامية أيضاً لتمويل تجنيد المرتزقة و شراء الأسلحة.

أثناء تدريب شامل باسايف في أفغانستان، ارتبط بالقائد السعودي المتقاعد للمجاهدين الخطاب، الذي قاتل في أفغانستان. بعد بضعة أشهر من عودة باسايف إلى غروزي في مطلع العام ١٩٩٥، جرت دعوة الخطاب لتأسيس جيش في الشيشان لتدريب المقاتلين المجاهدين. وفق هيئة الإذاعة البريطانية، جرى التخطيط لرحلة الخطاب إلى الشيشان «بفضل دعم منظمة الإغاثة الإسلامية التي يقع مقرها في المملكة العربية السعودية والتي أرسلت أموالاً إلى الشيشان. كانت منظمة الإغاثة الإسلامية تمولّ من مساجد وهبات أفراد أثرياء [متشاركين مع أوساط الأعمال السعودية]».

الخلاصة

منذ عهد الحرب الباردة، دعمت واشنطن أسامة بن لادن، مع وضعه في الآن ذاته على قائمة «الأشخاص المطلوبين للـFBI».

في حين أنّ المجاهدين متورطون في التمردات المسلحة لصالح الولايات المتحدة في البلقان والاتحاد السوفييتي الأسبق، أوكلت إلى الـ FBI مهمة إيصال الولايات المتحدة إلى شن حرب على الإرهاب. من الواضح أنّنا لسنا هنا أمام نشاطات متناقضة فحسب، بل أمام سياسة تجاه المواطنين يتكشف كذها. فمنذ الحرب السوفييتية الأفغانية، تدعم الـ CIA الإرهاب الدولي عبر عملياتها السرية. من دواعي السخرية المريرة أنّ الجهاد الإسلامي نفسه، الذي تقدمه إدارة بوش بوصفه «تهديداً على أمريكا» مسؤولاً عن الهجمات الإرهابية على مركز التجارة العالمية والبنتاغون يمثل أداة رئيسية لعمليات واشنطن العسكرية الاستراتيجية في البلقان والاتحاد السوفييتي الأسبق.

غداة الهجمات الإرهابية في نيويورك وواشنطن، ينبغي كشف حقيقة الروابط بين الحكومة الأمريكية والإرهاب الدولي للرأى العام بهدف منع إدارة بوش وشركائها في حلف الناتو من المضي في مغامرة عسكرية تهدد مستقبل البشرية.

❖ميشيل شوسودوفسكي: أستاذ الاقتصاد في جامعة أوتاووا بكندا، وباحث في مركز أبحاث العولمة مؤلف أكثر الكتب مبيعاً على المستوى الدولي: «عولمة الفقر»، الذي نشر بإحدى عشرة لغة

في ذكرى هادي العلوي؛

عندما يضاء التراث... بقلم شيخ المؤرخين

◀ **محمد سامي الكيال**

سنوات عديدة باتت تفصلنا عن العام ١٩٩٨ عندما أغمض «أبو الحسن» عينيه للمرة الأخيرة في ضواحي مدينة دمشق، ورغم كل ما قيل ونشر في تلك الأيام الخريفية الكثيبة تأبيناً للراحل الكبير، فإن أحداً لم يستطع التعبير عن ذلك الشعور الخاص باليتم الذي أحس به الآلاف من قرائه وتلاميذه، فالعشرات من المؤرخين والباحثين التراثيين الشباب، ومهما اختلفت رؤاهم ومناهجهم عن الدرب الذي اختطه الراحل، كانوا يحلونّه في مكانة الأب، بعد أن تربوا (بالمعنى الحرّي) للكلمة) على أعماله ومؤلفاته، فهو الذي أضاء لهم خفايا ذلك الميدان الصعب والشائك الذي يدعي التراث، وفكك لهم رموزه الصعبة، وجعله ميداناً مميّكناً للبحث والدراسة المتحررة من قيود المقدس، والأهم من ذلك فهو من علمهم كيف يقرؤون تراثهم بتعاطف المنتمي إليه (لا بتحيزه) دون أن يعيقهم هذا عن طرح أصعب الأسئلة عليه، وعن خلخلة كل المعايير والمفاهيم والأطر التقليدية التي تسود عملية دراسته واستيعابه.... لكل هذه الأسباب وبفضل الكاريزما الشخصية العالية التي تمتع بها، والتي تجلت أساساً في الأخلاقيات الرفيعة التي تحلى بها، والشفافية الإنسانية العالية التي طبعت سلوكه وأعماله، يمكننا أن نفهم المكانة الكبيرة التي احتلها هادي العلوي في وجدان معاصريه.

مع شيخنا أبي الحسن (وليسمح لي القارئ باستخدام هذا التعبير) لا يمكن لأي كاتب أن يتجنب المرور بمثل هذه المقدمات العاطفية والوجدانية، مهما أراد أن يلتزم دراسته بالمعايير النقدية والعلمية، ومهما حرص على تجاوز الهالة المعنوية الكبيرة التي تفرسها عليه تلك القامة العالية في مجال الدراسات التراثية.

قراءة التراث... من اليسار

يمكننا أن نضع إسهامات العلوي ضمن سياق موجة التاريخ اليساري التي انطلقت منذ خمسينيات القرن الماضي مع المؤرخ العراقي فيصل السامر، صاحب كتاب «ثورة الزنج» (١٩٥٤)، والتي بلغت ذروة نضوجها المنهجي والفكري مع حسين مروة في السبعينيات والثمانينيات من القرن ذاته. وقد كانت تلك الموجة استمراراً للعمل المنهجي الكبير الذي قام به في السابق كل من طه حسين وأحمد أمين في محاولتهما لإدخال المناهج التاريخية الغربية الحديثة، ذات الطابع الوضعي،

إلى مجال الدراسات الإسلامية، فحاول المؤرخون اليساريون إثراء تلك المناهج بمفاهيم المادية التاريخية المشتقة من الفلسفة الماركسية (كما استوعبت عربياً في تلك الفترة) وبالأدوات المنهجية التي استعملت في المدرسة الاشتراكية السوفيتية. ورغم أهمية وجدية تلك المحاولات، ودورها في إحداث تغير مهم في العقلية السائدة في معالجة التراث، ومحاولاتها لإخراجه من خانة المقدس، فإن مدرسة التاريخ اليساري قد عانت من الكثير من النواقص والثغرات، كان أهمها إفراطها في الأدلجة والتسييس، فكثيراً ما قامت بلي عنق التراث لتقولّه ما لا يستطيع قوله عن القضايا والمهموم السياسية للحاضر، وأوقعها تحيزها الأيديولوجي في الكثير من القراءات الأحادية والاختزالية، هذا فضلاً عن قيامها بإسقاط شامل لمفاهيم الحاضر على الماضي، وتجميدها لحركة التاريخ ضمن قوالب ومقولات جاهزة وممجوجة. وهكذا لم تتمكن مدرسة التاريخ اليساري، رغم كل انجازاتها، من تجاوز الخطاب الأيديولوجي عن التراث إلى تقديم قراءة تراثية تستحق صفة العلمية.

وعلى الرغم من أن هادي العلوي كان أحد أبرز أعلام تلك المدرسة، إلا أنه تمتع بفرادة خاصة ميزته عن بقية أعلامها، وميزت أسلوب تعاطبه مع التراث عن الأسلوب العام السائد فيها، ولعل سر هذه الفرادة كان يكمن بقدرته على تحقيق فهم داخلي مرهف وعميق للتراث، فالتراث لدى العلوي لم يكن مجرد وسيلة لإسقاط هواجس وهموم الحاضر على ماضٍ تم استنطاقه بما يناسب أهواء المستقطّين، بل كان أرسيفاً حضارياً هائلاً تجب دراسته في ذاته ولذاته، ومن خلال مفاهيمه ومصطلحاته وأجوائه، باعتباره أحد أهم العناصر المشكلة للذاكرة والوجدان الجمعيين. بهذه العقلية استطاع العلوي أن يتجاوز الكثير من ثغرات ونواقص التاريخ اليساري، وإذا كنا نرى في كتاباته تعاطفاً مشوباً مع المحرومين والمضطهدين في التراث، فإن ذلك التعاطف لم ينتقص من موضوعية تلك الكتابات ودقتها العلمية، ولم يمنع العلوي من أن يضيء التراث بأسلوب المؤرخ المحترف والمتمكن تماماً من مادته التاريخية.

شيخ المؤرخين المشاكس

أحدث هادي العلوي في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي هزة كبيرة في الحياة الثقافية العربية مع صدور كتبه الأكثر إشكالية، ففي حين تجنب معظم المؤرخون العرب

الخوض في القضايا التراثية الشائكة، قرر العلوي أن يخلخل أساسيات وثوابت النظرة التقليدية للتراث والتي يسودها مبدأ القداسة اللا تاريخي: فكل أفعال وتصرفات وأقوال السلف الصالح، ومهما كانت مغرقة في دنيويتها وتاريخيتها، هي أفعال مقدسة فوق مستوى النقد والتحليل التاريخي. وقد أحدث العلوي خرقاً هاماً لهذا المبدأ وخاصةً في كتبه الثلاثة الأكثر شهرة: «خلاصات في السياسة والفكر السياسي في الإسلام» (١٩٧٤)، «من تاريخ التعذيب في الإسلام» (١٩٨٦)، «الاغتيال السياسي في الإسلام» (١٩٨٨)، حيث استطاع بالاعتماد على أكثر المصادر التاريخية دقّة وموثوقية تحليل أشد فترات التاريخ الإسلامي قداسةً بأسلوب علمي رصين ركز فيه على الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية لأحداث وشخصيات تلك العهود بصرف النظر عن أبعادها الدينية ودلالاتها التقديرية، وكذلك استطاع تسليط الضوء على أكثر زوايا التراث إعتاماً، وقد قام بكل هذا على أساس مبدئه الشهير: «تقدير الأسلاف وفقاً لماهم عليه وليس وفقاً لما نتمناه»، ليكون لكتبه بالمحصلة تأثير الصدمة في وسط فكري وثقا في راكد وخامل.

وقد جلبت تلك الدراسات للعلوي الكثير من الاتهامات والتهميدات التي وصلت إلى حد رميه بالعمالة للصهيونية، وإصدار فتاوى تحلل إهدار دمه، وهذا كان أمراً متوقّعاً على كل حال، ولكن الأمر المستغرب كان أن أحداً من المعترضين على هذه الكتب لم يحاول أن يخوض حواراً جدياً مع مؤلفها، أو تفنيد التحليلات والوقائع الواردة فيها، ربما لأن أيأ منهم لم يستطع التشكيك بالمصادر التاريخية التي اعتمد عليها العلوي، أو دقته وأمانته في استخدامها. والأغرب من هذا وذلك أن تلك الكتب قد جلبت له عداء البعض ممن يوصفون بالمتقنين «التقدميين» و«التويريين» لأنهم لم يستطيعوا التسامح مع موضوعية العلوي التي جعلته يظهر الممارسات والمواقف الإيجابية في التراث كما أظهر جوانبه وممارساته السلبية!!!

من الموسوعية إلى الإشراق

اكتسبت تجربة هادي العلوي في مراحلها الأخيرة مذاقاً فريداً خاصاً، فقد اكتمل التماهي بينه وبين ميدان دراسته، إلى حد أنه أصبح وثيقة حية من وثائق التراث، وصار المرجع الأكثر إطلاعاً وفهماً لمُفرداته ورموزه. وظهرت في تلك الفترة أيضاً علامات تأثره الشديد بالفكر الصوفي الإسلامي الذي طبع كتاباته وسلوكه الشخصي بعمق،

شؤون ثقافية



أجوع مع الجائعين، فذلك شرط المعرفة...

الانزلاق باعتماد الأحكام التي أطلقها العلوي في المرحلة الأخيرة من حياته على حدسه الخاص بالتراث أكثر من اعتمادها على الدراسة التاريخية الموضوعية.

ورغم كل الانتقادات الجدية التي يمكن توجيهها إلى الآراء والأفكار التي عبر عنها العلوي في تلك المرحلة، فإن الإنجاز الكبير الذي حققه فيها هو إعادته الاعتبار للعرفان الصوفي الإسلامي الذي أقصى دائماً من دائرة اهتمام المثقفين العرب المعاصرين.

وفي الختام نقول إن المرء قد يتفق مع هادي العلوي أو يختلف، وقد يجد الباحث أن منهجياته في دراسة التراث قد استهلكت أو تقادم عليها الزمن، ولكن لن يكون بمقدور أحد أن يتغافل عن المكانة التي شغلها في الحياة الثقافية العربية، بوصفه واحداً من أهم آباء العقل العربي التنويري المعاصر. ■ ■

فأضحى يذكرنا بأقطاب التصوف الكبار الذين قرأنا عنهم في الكتب القديمة.

ولعل كتابه «مدارات صوفية» (١٩٩٧) هو أبليغ تعبير عن تلك المرحلة، فذلك الكتاب شديد الخصوصية والتميز والذي يندر أن يقرأه أحد بجدية دون أن يتأثر به حتى النخاع، قد حوى خلاصة تأملات وآراء العلوي، فالبحث الذي يعدنا به عن «تراث الثورة المشاعية في الشرق»، كما يظهر في العنوان الفرعي للكتاب، يتحول إلى نوع خاص من الشطح الصوفي، تتوضح فيه بجلاء نظرية العلوي عن المشاعية الشرقية التي تشكل نوعاً من الجوهر الثابت للشرق الإنساني اللا مادوي، في مقابل الغرب المتوحش والمادي (بالمعنى السليبي للكلمة) الذي تسود فيه أعراف وأخلاقيات الملكية الخاصة. وبهذا التعارض الجوهرى الذي أقامه بين الشرق والغرب انزلق العلوي إلى ضرب خاص من ضروب الاستشراق المعكوس، ويمكننا تفسير ذلك

من كلمات هادي العلوي

النقد وعدم التعاون بل يجب النضال مع القوى الوطنية والشعبية لإسقاطها. فالمقاومة أولى بالاستعمال هنا من المعارضة.هذه الدول معادية للشعب وحقوقه وللوطن وسيادته فهي جزء ملحق بالمعسكر الغربى بوصفه عدونا الأوحد.ومحاربتها واجب كمحاربة الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة والصهيونية ودولتها إسرائيل ألا ترون كيف أخذت العلاقات مجراها الطبيعى بين دول الجامعة العربية وبين هذا المعسكر.

المعارضة تكون لأنظمة من طراز آخر. أنظمة وطنية معادية للاستعمار والصهيونية، أو أنظمة شعبية معادية للرأسمالية. المثقف يعارض هذه الأنظمة ولا يعادياها وقد يجد حاجة للدفاع عنها ضد التآمر عليها من المستعمرين في الخارج أو الرأسماليين المحليين. إلا أنه لا يندمج فيها .لأن اندماج المثقف في الدولة يجلب الضرر عليه وعلى الدولة الوطنية أو الشعبية؛ عليه لأنه يفقده مثقفية ويجعل منه داعية.أو يفقد تفكيره بوظيفته الإعلامية أو الإيديولوجية في أحسن الأحوال.

من اصحاحات الوعد الفراتي

النجوم من جندي والماء مملكتي، ولي الأرض ذخائرٌ تخرجها الشمس للمدفعين. وأنا سيد الحروف وفي الحروف نبوتي، وسلاحي لا يغمد، ألا تسمعين جلجلته مع صلاة الفجر؟

غداً يظهر لي المسيح في سحابة النور المثقلة بالمطر الكوني، فأجمع حولي فقراء الأرض، وأسلمهم السلاح ليدخلوا به ملكوت النار، ثم يخرجون منها وقد فاضت لهم كنوز الدنيا، فيوزعونها ولا يملكونها لأنهم ملوك الحرمان، ومن الحرمان تزهو حقولهم وتزدهر بساتينهم، فلا ينقصهم فقر ولا غنى، وأعطيهـم ما تمناء لهم بلبل الأرواح فيشبعون بعد الجوع، ويكتسون بعد العري، ويعزّون بعد الذل.

وتعود للأرض ظلّالها وحروفها .

■ ■

نورد فيما يلي نصين كتبهما الراحل الكبير في أيامه الأخيرة، ويختلف النصان كثيراً في اللغة والأسلوب، ولكنهما يأتیان في سياق واحد، حيث أنهما يمثّلان خلاصة ما أراد العلوي قوله عبر مسيرته الفكرية والنضالية الطويلة. ففي النص الأول نجده يتحدث بلغة سياسية ساخنة عن دور المثقفين في معارضة أنظمة القمع والتسلط والعمالة، وفي النص الثاني نراه يتحدث بلغة صوفية عالية الرفعة عن أشواقه وطموحاته في فجر جديد يطلع على البشرية ليخلصها من معاناتها وآلامها، وبأسلوب حرص فيه على محاكاة أسلوب المتصوف الشهير محمد بن عبد الجبار النفري.

مثقفية المعارضة

المعارضة بمعناها العام تحرك منظم لإسقاط سلطة غير فاضلة: يعني سلطة غير وطنية والبلاد تواجه تحدياً أجنبياً، أو سلطة غير شعبية والشعب جائع ومحروم من حقوقه الأساسية. ولا يسع مثقفية المعارضة أن تتمهوى خارج هذا الخط فهي تدعّمه بوسائلها الخاصة بها .

وقد ينزل المثقف بنفسه إلى ساحة المعارضة السياسية أو العسكرية كما فعل الحلاج قديماً والبالاشفة في هذا العصر. وهؤلاء البالاشفة كانوا في جملتهم من المثقفين إلى الحد الذي يجيز لنا وصف الثورة البلشفية بأنها «ثورة المثقفين».

إن الضرورات والاعتبارات التي أوجدت مثقفية المعارضة في عصور الصين والإسلام يتكثف حضورها في أيامنا هذه وتملك نفس الضغط الباعث على الفعل. والدولة التي يجب معارضتها دولتان: الدولة الفاسدة / الخائنة، ومثالها دول الجامعة العربية في مجموعها الكلي. على أن تعبير المعارضة بخصوص هذه الدول مجازي أكثر منه أصلي فالمعارضة بمفهومها المعاصر سياسة قائمة على النقد وعدم التعاون. وهذه الدول لا يكتفيها



... والتحف المنافي، فذلك شرط الحرية



أمير البزق الثاني..

سعيد يوسف: الفن لغة أممية بين الشعوب

اللقاء مع فنان كبير وشاعر مبدع، بوزن سعيد يوسف، له نكهة خاصة، لإحديته الشيق وروح النكتة التي يتحلى بها. معه يمضي الوقت مسرعا دون أن تحس به لما يمتاز به الفنان من خبرة حياتية وثقافة موسيقية عاليتين. بالإضافة الى ابداعاته الموسيقية، أصدر مجموعتين شعريتين هما: «كوفندالان» و«روشن»، كما ألف كتابا في تعليم العزف على البزق.

وما الأمور التي شكلت سعيد يوسف الفنان؟؟ أعجبه.
وأيمن تأثرت في البدايات؟

عندما كنت يافعا في السادسة عشرة من عمري، كنت أستمع إلى محمد عارف جزاوي، وإلى ملك الغناء محمد عبد الوهاب الأهم والتقيت بكلّهما في بغداد وبيروت.

وهما هل استمعنا إليك؟

نعم.. استمع إلي محمد عبد الوهاب عندما كان موجودا في شتوره.. عبد الوهاب كان معجبا بي، حيث استمع إلي عن طريق شخص لبناني اسمه حبيب حنكش، وهو ناقد ومؤلف موسيقي.. وعندما استمع إلي محمد عبد الوهاب قال: يجب أن تلف أصابعه بالحرير.. أيضا تأثرت ببعض الذين كانوا حولي وتقدمت بسرعة هائلة بعد سنتين سجلت أسطوانات، أربع اسطوانات دفعة واحدة .

لمن لحنت من الضانين الكبار؟

للفنانة سميرة توفيق «صبوا القهوة وصبوا الشاي»، وأيضا لحنّت للفنانة سعاد حسني، وأيضا شفان وكلستان غنوا لى دون استئذان..

هل يغضبك هذا الأمر؟

ينسون الأحنان لهم وينسون صاحبها
فيتذكرون الصورة المسخ وينسون الأصل، وقد
التقيت بشفان وقلت له أنت غيت لي ولم تذكر
اسمي، فقال بأنه لا يعرف بأنها لي. ولكن الأمانة
تقتضي أن يبحث عن صاحب اللحن الذي

كاميرات متجولة

بین دمشق وکوبنهاغن

في آخر الأمر، الكلام الذي انتهى المكان قوله
لكن اللغة خذلتها. فالمصور بهذا المعنى ترجمان
مخالف.

وإذا ما كان هذا المشروع قد انطلق من فكرة التبادل الثقافي بين بلدين، من جهتين قبل الكثير عن تضادهما، لا تجد ما يعززها إلا ليلفها، فالصور التي تطلعا، في خان أسعد باشا، تصح عن تألف وأنسجام بين المكان والمصور، المكان، الحي، المفتوح للعين والبصيرة والحس العالي، والمصور الإنسان الذي يشكل أحد عناصر المكان متماهيا معه وفيه، ليشرق الاثنان بانغماس حميم متسع للفرجة والتمازج واليوح المتناغم..

في الفن، على التقيض من السياسة. ليس
ثمة شرق وغرب بالمعنى المجازي.. هذا ما تقوله
الصور.. ثمة مدن تريد دائماً أن تبقى على قيد
البقاء.. وأن تكون الشريك والملاذ والوعاء لذاتها..
وللبشر..

لكني عزفت عليه في مقابلة
في التلفزيون السوري. أما عن
الطابع السوري فالجمعية
الوطنية في أوبسالا من عاداتها
أن تصدر مطبوعات تحمل
صور فنانين لهم باع طويل
في الفن. وقد اختاروا ثلاثة
عازفين، فكانت صورتي على
طابع بريدي، سوريا لم أكرم
رسمياً، ولكن شعبياً كرم.
أتمنى أن يتم الالتفات إليّ
والى غيري، لأن إحدى وسائل

أنت أمير البزق، لكن صوتك ضعيف بالنسبة
لعزفك هكذا يقال؟

هل صوت فريد الأطرش يصل إلى مستوى عذفه على العود ، التقييم ليس صحيحا ، القصة ليست في مستوى عذفي وأنا أرتب معطياتي الفنية على النحو التالي :عذفي، لحن، صوتي، كلماتي، والأميز هو الأداء.

هل تشعر بالحسد تجاه من باتوا يحققون النجومية بسرعة، فيما قضيت العمر فناناً متوارياً عن الأضواء؟

أنا لا أحسد أحدا. ثم إنني غير معني بهذه النجاحات القصيرة لهؤلاء الشباب، لأنهم لا

يتحلون بالثقافة الموسيقية، وبالتالي سينطفئون بسرعة لأنهم يجهلون حتى أبسط المقامات.

ما السبب الكامن وراء تعامي الإعلام
عني؟

إعلاميا لم أخدم بشكل جيد. وبصراحة الصحافة لا تهتم بالأفضل بل بالآتي والعابر، وليس هناك توعية أو إستراتيجية إعلامية تتقصد تكريم المبدعين، والفن لغة أممية بين الشعوب وأنا أحب جميع أنواع الموسيقى العالمية خاصة، ولكني أريد أن أقدم كفنان كردي، ليس من باب السياسة، فهناك سياسيون يقومون بذلك ولكن من باب التنوع الثقافي الذي يسم سورية. وأغلب الألمان

عرض لعميد مسرحيي العالم

استضافت الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨ على خشبة المسرح الدائري في المعهد العالي للفنون المسرحية، في الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٠ أيلول الجاري، العرض المسرحي «لماذا لماذا» للمخرج الكبير بيتر بروك المسرحية عبارة عن مونتاخ لمجموعة من نصوص أ

A photograph of a man sitting in a wooden chair, resting his chin on his hand. He is wearing a dark polo shirt with a white geometric pattern and a gold watch. The background is a plain wall with a decorative chair backrest.



بهجة الكيبورد وخطايا العوامة!

إلى اليوم، بالتطورات التقنية المذهلة التي أمطحت
عمليا بألقاب وعبارات كثيرة كانت تسبق أسماء
الكتاب، وأشهرها على الإطلاق، عبارة «بقلم
الكاتب الكبير». وأعتقد أنه آن الأوان لإلغاء مثل
هذه العبارة، بعد اختفاء القلم من أدوات الكتابة،
فالنص وحده من يمنح قيمة فعلية لصاحبه، ومن
غير المعقول أيضا، أن نقول اليوم عبارة من نوع
«يكيبود الكاتب الكبير»!

بأسف، إننا نمارس حياتنا اليومية كأنباء برة للقرن الجديد بكل تقنياتها، لكن عقولنا لا تزال تسرح في مراعي الأسلاف، وتحرس خراف القيم القديمة في مواجهة «ذئاب العولمة». على رغم أن ذئاب العولمة «تعوي» ليلاً ونهاراً، في تفاصيل حياتنا. هكذا نغير شوارع اليوم برأس واحد وعقلين متنافرين، الأول يردد مطمئناً على بساط الموروث، ويتلذذ بطعم الفضة المروية، والثاني يتطلع إلى فضاء آخر بعيد، الأمر الذي يقود ببساطة إلى حوادث مرورية ممفجة، في آليات تكيكنا، فعند أول منعطف للمواجهة، نلغى ببساطة كل منجزات العصر،

ونرتد إلى عبادة الأجداد بوصفها جدارا استناديا لكل القيم.

هناك فوائد أخرى للطفرة التقنية في الكتابة، بخفاء الرسائل العاطفية المعطرة، الرسائل التي ظالمًا هدد بوساطتها العشاق الخائبون حبيباهم بفضحهن على الملأ، كوثائق دامغة، على مشاعر سرية مختلطة بالدموع وأحمر الشفاه، والورود المجففة. اليوم ليس بالإمكان اعتماد الرسائل الالكترونية وثيقة للإدانة، فهي قابلة للتزوير والإضافة والمحو، كما أن اختراع «التشات»، يتيح استعمال أسماء وهمية في التعارف وتبادل الأفكار والعواطف، واستبدال اسم السمر، باسم سميرة، واسم رنا، باسم رياض، والعيون البنية بعيون زرقاء، كما بإمكان الصلعة أن تدعي أنها بشعر طويل يصل إلى ركبها. وبإمكان العاشقين هدر قواميس كاملة من مفرات العشق والبوح على الشاشة، من دون خوف أو تردد، والدخول في مناطق سرية، تتجاوز كل تاريخ الرسائل الورقية التي «خطها» عشاق خالدون.

بالطبع لا يمكن نسف خصوصية الورق تماما، تقراءة رواية على شاشة الكمبيوتر، أقل بهجة بكثير، كما هي عليه بين دفتي كتاب، هنا بإمكان القارئ التوقف مليا أمام جملة أعجبته، وربما وضع إشارة تحتها، أو طَي الصفحة المحددة من أجل العودة إليها لاحقا. لكن للكتابة على الشاشة بوصلة أخرى، خريطة واضحة في استعادة الجملة الهاربة، ومحو ما هو فائض ومرتبك ببساطة شديدة. أعتقد أن الأمر لا يتوقف عند حدود استعمال الكمبيوتر المأموس، بل في ما يتعلق بألية التفكير في إنشاء الجملة نفسها، إذ لطالما كانت الكتابة على الورق تعتمد نوعا من السرية والخصوصية، بينما يتيح للكمبيوتر حالة علنية للكتابة، وهي تصب إلى حد ما، في خانة الديمقراطية في صناعة الخطاب، وثقافة عموما. اليوم هناك من يعلن عن كتابة رواية مشتركة على شبكة الانترنت، يساهم فيها كل من يرغب، الأمر الذي يلغي سلطة الأبدع الفرد لمصلحة لكتابة الجماعية، وانفتاح النص على مصراعيه وصفه مدونة عالمية.

◀ خلیل صویح

إلى وقت قريب، كنت واحداً من أشد المدافعين عن فكرة الكتابة الورقية، متعللاً بأسباب رومانسية لا تحصى بخصوص رائحة الحبر، وأهمية الورقة البيضاء، والمسودات الأولى للكتابة، ونوع الخط والخريشات التي ترافق السطور الأولى للقبض على الفكرة متلبسة بالجرم المشهود.

اليوم، وبعد تمارين لا تحصى، وإرتباكات في الكتابة المباشرة على الكمبيوتر، أدعى أنني صرت بلبلاً مغرداً في خيملة الكيبورد. وأكثر من ذلك، أصبت بلوثة الهجران الكامل للكتابة الورقية. واكتشفت أن الجملة التي تنشأ على شاشة الكمبيوتر، أكثر رشاقة ووضوحاً في المخيلة. فعملية المحو سهلة للغاية، كما أن الجملة ذاتها، سرعان ما تستدعي جملة أخرى، بأقل قدر من التكلف والإطناب البلاغي. التكثيف ميزة أخرى للكتابة الكمبيوترية، بوجود سمة التنسيق، فكلما استطردت قليلاً، كنت ألقى نظرة على حقل

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassioun.org

زار موقعنا بين عددین 50.981 زائراً